علاء اللامي
قصائد حب باتجاه البحر
مختارات شعرية مترجمة لـ
أوديسيوس إليتس، جورج سيفرس
وغريغوري كورسو

قصائدُ حبٍّ باتجاهِ البحر

مختاراتٌ شعريةٌ مترجمةٌ

للشاعرين اليونانيين أوديسيوس إليتس وجورج سيفرس
وللشاعر الأمريكي گريگوري كورسو

"طبعة منقحة ومزيدة"

ترجمة: علاء اللامي

Love poems toward the sea

By: **Alaa Al-Lami**

First e- edition

Publishers: E-KUTUB LTD

www.e-kutub.com,

9 Tedder Terrace, Hastings, East Sussex,

TN35 4JP,

UK.

ISBN: 978-1-78058-005-0

Registered By: Nielson Book Service, UK.

All rights reserved by e-kutub.com

الطبعة الألكترونية الأولى
الناشر: "إي-كتب"
جميع الحقوق محفوظة.
مرخصة فقط للإستخدام الألكتروني، لا تجوز طباعة أي جزء من هذا الكتاب على ورق.
كما لا يجوز الاقتباس من دون الإشارة الى المصدر.
هذه الطبعة محمية ضد النسخ وإعادة التحميل والتدوال غير المرخص به.
أي محاولة للنسخ تعرض صاحبها الى المسؤولية القانونية.

مسرد الكتاب "الفهرس"

إضاءات... الطبعة الثانية
إضاءات... الطبعة الأولى

*** أوديسيوس إليتس**

إحياءُ ذكرى
ماريانا الصخور
شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
تشريحُ جثةٍ
جسدُ الصيفِ
أشربُ شمسَ كورينث
الكآبةُ الإيجيةُ
الحسناءُ والأميُّ

*** جورج سيفرس**

ـ من قصةٍ أسطوريةٍ

*** گريگوري كورسو**

ـ خيول
ـ يا إلهي؟ إنها سوداءُ!
ـ الليلةُ الأولى في البيتِ الأبيضِ
ـ الموتُ ضحكا "؟"
ـ برخت وبن
ـ إلى الذين ينتحرونَ
ـ إلى (.....)
ـ عندما عثرتُ على قبرهِ غيرِ الملحوظِ

- كتاباتٌ يونانيةٌ
- عندما الرئيسُ أيزنهاور...
- الليلةُ الأولى على الأكروبولص
- كتاباتٌ مغربيةٌ
- "حولَ ملابسِ السيداتِ العربياتِ"
- عربٌ في المقاهي
- رجلٌ يدخلُ بحرَ طنجة
- تحفةٌ
- رحل گريگوري كورسو
- مختارات أخرى من شعر گريگوري كورسو
- الخيطُ الرفيعُ الرفيعُ
- مشهدٌ ألمانيٌّ مبكرٌ
- كتاباتٌ على سلالمِ حيِّ هارلم البورتيريكي
- هواءٌ ليذهب
- الليلةُ الثانيةُ
- القديسُ فرانسيسُ ومعجزةُ الماءِ
- رحلةُ بذرةٍ
- صديقٌ
- الموتُ يأتي حينَ البلوغِ
- قنبلةٌ

إضاءات

الطبعة الثانية

مرَّ عقد من السنوات تقريبا على صدور الطبعة الأولى والمحدودة لهذه المنتخبات الشعرية المترجمة، وربما كان القول بأن طبعة واحدة منها قد صدرت مشوبا بشيء من اللبس، مع أن ذلك مرجح عندي لأسباب أخرى تتعلق بكون الكتاب صدر خارج بلدي، وفي ظروف خاصة عاشها العراق، وفي ظروف عامة تفاقمت فيها ظاهرة العزوف عن القراءة الجادة لصالح انتشار نشاطات ترفيهية وسطحية مختلفة أخرى في مجتمعاتنا التابعة والتي غدت استهلاكية ومجوفة بنتيجة ذلك. ومع ذلك يمكن للقارئ ولي شخصيا أن أتساءل مستغربا ومدفوع بالفضول وحسب: ترى هل يمكن ألا تصدر طبعة جديدة ثانية لكتاب شعري مترجم طوال عشر سنوات؟ أليس من المشروع التفكير بإصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب، خصوصا بعد أن استُقْبِلَ بحفاوة ملحوظة حينها؟ وسنعيد نشر إحدى القراءات المبكرة لهذا الكتاب وهي بقلم ناقد وروائي عربي معروف هو د.أحمد رفيق عوض كشهادة ليس إلا من أجواء تلك الحفاوة.

على هذا وبسببه، ومع توفر فرصة جديدة لنشرها، رأيت من المفيد تعريف القارئ العراقي بهذه المنتخبات الشعرية التي تجمعني بها ذكريات خاصة واحتفظ لها بتقييم نقدي خاص يخالطه حنين أدبي شخصي، فقيمة الشعر الحقيقي والجيد لا تختفي بمرور الأزمان.

لقد بدأتُ بترجمة هذه المنتخبات حين كنت أعمل في الصحراء الجزائرية مدرسا في بداية الثمانينات من القرن الماضي. وكنت أزجي الوقت بترجمتها في عزلتي الحميمة تلك، على مهل، ودونما أي غرض غير الاستمتاع الشخصي وتطوير لغتي الإنكليزية البسيطة، ولم يكن قد خطر ببالي آنذاك أنها سترى النور وتنشر لاحقا في كتاب. وبمرور الوقت وتعمق استمتاعي بتلك التجربة تراكم في حوزتي عدد كبير نسبيا من تلك القصائد، وحين انتقلت من الصحراء الجزائرية إلى مستقري الجديد قريبا من جبال الألب السويسرية، وبدأت نشاطي التأليفي قررت وبتشجيع من أصدقاء، رأوا في هذه النصوص الشعرية المترجمة شيئا من بريق الشعر ومياهه

الحية، أن أمنحها فرصة أن ترى النور. وهكذا كان.. فصدرت طبعتها الأولى سنة 1999.
وها قد مرَّ عقد من السنوات، و عنَّ لي أن أصدر منها طبعة جديدة مضيفا لها ما ترجمته فيما بعد للشاعر الأمريكي گريگوري كورسو بمناسبة وفاته في السابع عشر من كانون الثاني 2001 ،مع كلمة وداع له نشرت في حينه في الصحافة العربية، مصححا بعض الهفوات هنا وهناك، فكانت هذه الطبعة المزيدة والمنقَّحَة والتي قد يكون عدد صفحاتها قد زاد كثيرا عن الطبعة المحدودة السابقة بمقدار الثلث أو يكاد ..و إنها لطبعةٌ مُرَحِّبَةٌ بامتنان بأية ملاحظات، استدراكات، مقترحات أو تصحيحات من القارئات والقراء الكرام على عنوان دار النشر.
أيضا، وبود ، أشكر الصديق الناقد نصير عواد لمراجعته مخطوط هذه الطبعة وعلى ملاحظاته وانتباهاته وتنبيهاته التي كان لها فائدتها الأكيدة.

ع.لام
شتاء 2011

إضاءات

الطبعة الأولى

-1-

لست بصدد كتابة نقد أو مقدمة لهذه المنتخبات الشعرية والتي انتخبتني أكثر مما انتخبتها لثلاثة من أمجد الشعراء المعاصرين لاعتقادي بأن أسوأ ما يفعله الشاعر هو ان يقدم لشعره بنثره، وكأنه يعترف بحاجة شعريته إلى عكاز أنيق اسمه النثر. فكيف سيكون الأمر إذاً بالنسبة لمترجم الشعر وليس لمطلقه الأول في سماء الإبداع؟

ويبقى يمور في ذهني كمترجم التحدي المحبط الذي أعلنه أحد كبار الشعراء والقائل – معرفا الشعر – بأنه ذلك الشيء الذي يضيع في الترجمة. لا فائدة والحال من إطلاق تبريرات فاتنة شكلا من قبيل: لتكن لترجمة الشعرية بحثا في موسيقى الحرف وكيمياء الصورة عن ذلك الذي ضاع .

لقد نعت شاعر آخر ترجمة الشعر بأنها "خيانة"، ولعل المراد الأول بهذا النعت يتعلق بآليات وتقنيات الترجمة أكثر مما ينحو منحى الأحكام المعيارية القاطعة بسبب طبيعة "طينة" الشعر المجبولة بالحرية.

إن ما يقع عليه ما وصف بالفعل الخياني، ليس هو الشاعر، ولا هو النص الجديد "المترجم"، بل هو النص الأول والذي فقد مياهه الحية والأصيلة وارتوى بعدئذ بمياه اللغة المترجم إليها.

إن الترجمة تتحول مع حركة الالتفاف هذه إلى فعل غراسة لا فعل زراعة. وبين الغرس والزرع تنوس ثمار مليحة أحيانا للشعر بوصفه إنجاز الأكثر فرادة وحبا وجنونا وخلودا من بين كل إنجازات الإنسان.

-2-

إن عنوان هذه المنتخبات من وضعي كقارئ ومتذوق وليس كمترجم محترف ولا أروم بهذا العنوان "قصائد حب باتجاه البحر" أن أوحي للقارئ بان الشعراء الثلاثة كتبوا أشعارهم حبا في وللبحر، وإنما قصدتُ شيئا قريبا من: هذه نصوص شعرية حبية أو عن الحب كتبها شعراء، وهم يرون – لا ينظرون – إلى البحر. إن فعل الحب وكذلك ثمرته – الشعر الحبي – لا يقع

على البحر بل على المحبوب وقد صار البحر جزءا من هذا المحبوب مع إنه في الأصل كان مسرح وخلفية تلك القصة – الحب – المنجزة ، وقد أكون عنيت شيئا آخر حين ومض في ذهني وخيالي هذا العنوان ثم مضى وتلاشى كنظرة ساهمة نحو البحر.

-3-

ترجمت نصوص الشاعرين إليتس وسيفرس إلى العربية عن ترجمة فيليب شيرارد و أدمون كيلي إلى الانكليزية عن اليونانية، أما نصوص الشاعر گريگوري كورسو فقد ترجمت عن الإنكليزية مباشرة، وقد نشرت هذه الترجمات لأول مرة في مجلة "الحرية " البيروتية سنتي 1987 و 1988 وباسمي الثلاثي الأدبي السابق علاء حسن صالح قبل أن أستقر على النشر باسمي ولقبي الأدبي الحالي.

ع. لام

قراءة في قصائد حب باتجاه البحر

د.أحمد رفيق عوض

يضم هذا الديوان أعمالا مختارة لثلاثة شعراء هم: اليونانيان أوديسيوس إليتس و جورج سيفرس والأمريكي كركوري كورسو.
مترجم القصائد هو العراقي علاء للامي، الذي قال في تقديمه للكتاب " لست بصدد كتابة نقد أو مقدمة لهذه المنتخبات الشعرية والتي انتخبتني أكثر مما انتخبتها لثلاثة من أمجد الشعراء المعاصرين" .
ويعبر المترجم عن حيرته في عملية الترجمة بالقول " لا فائدة والحال هذه من إطلاق تبريرات فاتنة شكلا من قبيل : لتكن الترجمة الشعرية بحثا عن موسيقى الحرف أو كيمياء الصورة عن ذلك الذي ضاع لقد نعت شاعر آخر ترجمة الشعر بأنها خيانة".
ويضيف اللامي قائلا (إن عنوان هذه المنتخبات من وضعي كقارئ ومتذوق، وليس كمترجم محترف) ومن هنا فإن هناك علاقة خاصة نسجت بين المترجم والنصوص وأصحابها جلته يكتب بصراحة كبيرة عن معاناته تذوقا وترجمة.
أما القصائد المترجمة للشعراء الثلاثة ، فقد تعمدت بماء البحر باعتباره أصل الحياة والحب، و وجهها الأكمل والأنصع والأروع، البحر بما يمثل من تحد دائم وإثارة دائمة، كالمرآة تماما، يقول الشاعر إليتس :

لكِ طعمُ العاصفةِ
في شفتيك
ولكنْ أينَ كنتِ تهيمينَ
طوالَ الليل
في حلمِ يقظةِ الحصى
والبحرُ الثقيلُ
نسرٌ يحملُ ريحا
قدْ عرى التلال
عرى شوقَكِ حتى العظم

وللحقيقة، فإن أعمال الشعراء الثلاثة المترجمة بانتقاء أنيق تفاجئنا حقا، ففي هذه القصائد جميعا، قوة الكلام وقوة الصورة، وبلاغة الشعر عندما يكتب

من منطقة أخرى، وخيال آخر، وثقافة مختلفة، عندما يكون البحر قريبا وملامسا، والأسطورة جاهزة، والقيود قليلة، يقول إليتس في قصيدة "الكآبة الإيجية" :

أيةُ أرواحٍ مغلولةٍ
لطيورِ القَاوند حينَ الأصيل
أيةُ سكينةٍ
في أصواتِ الساحلِ النائي
طائرُ الوقواقِ في الأشجار
وشاحُ الساعةِ الطقوسية
لعشاءِ الصيادين
والبحرُ يعزفُّ على أوركديونه

للشعر نكهة أخرى عندما نسمعه من أمم أخرى، ونكتشف ان الخيال وقوته وجمال التعبير ونصاعته، هي شيء مشترك لكل شاعر حقيقي ينحاز للحياة والإنسان .

أما المفاجأة على المستوى الشخصي على الأقل فهي قصائد الشاعر الأمريكي گريگوري كورسو، إذ يقدم هذا الشاعر صورة أخرى للولايات المتحدة الأمريكية، صورة غير صورة الاستعمار والظلم والاعتداء، وتشكل قصائد هذا الشاعر إدانة لمنظومة القيم التي صورتها وسائل إعلام بلاده يقول كورسو:

كانوا جميعا حزانى
حزانى جدا، لأن الحياةَ ناقصةٌ
كانوا حزانى بشكلٍّ مرضي
وكانتِ المخدراتُ
هي الممرضةُ القذرة.

ويلتفت كورسو إلى ملابس السيدات العربيات الضافية في المغرب فيقول:

غباءٌ أن يقالَ إنهن نكرت
وإنَّ البكيني هو الحريةُ
وإنَّ هوليود هي شاطئُ الفردوس.
الوجوهُ والأجسادُ ليستْ خالدةً
وبالكساءِ
تضفي شرفاً على موتها.

قصائد الشعراء الثلاثة مجبولة بالحب، مندغمة بأمكنتها التي تحمل روحها، مضمخة بصراحة القول والموقف، وتصل إلى المتلقي من خلال ذبذبة شعرية عالية، وبالنسبة إليَّ كقارئ عربي فإنني أعترف تماما بقوتها وجمالها وصدقها ورؤيتها الكبيرة وللمترجم الأستاذ علاء اللامي كل الشكر لاختياره الموفق وترجمته الأنيقة السلسة وشروحاته التي أضاءت غوامض النص وللخلفية التي رسمها لكل شاعر من الشعراء الثلاثة.

أوديسيوس إليتس

هو الاسم المستعار "الأدبي" لأليبوديليس .
ولد سنة 1911 في مدينة هيراكيلون في جزيرة كريت وهو الأخير من ستة أشقاء .
كان أبوه صناعيا وصاحب مصنع للصابون .
دخل كلية الحقوق سنة 1930 في جامعة أثينا وبدأ سنة 1935 بدراسة وترجمة الشعر والأدب الفرنسيين المعاصرين. فترجم لرامبو وجوف وإيلوار ولوتريامون. نشر في السنة ذاتها قصائده المبكرة في مجلة الآداب الجديدة اليونانية.
خلال الحرب الأوروبية "العالمية" الثانية كان مجندا برتبة ملازم أول وألزم بالذهاب إلى ألبانيا.
بين سنتي 1948 – 1951 أقام الشر في فرنسا ليدرس الشعر الفرنسي ثم عاد إلى وطنه سنة 1951 . نشر مطولته الرائعة "له المجد" والتي ترجمت إلى أكثر من عشر لغات حية منها اللغة العربية التي ترجم إليها القصيدة عن الفرنسية الشاعر العراقي شاكر لعيبي سنة 1991.
حاز إليتس على جائزة نوبل سنة 1979 وتوفي سنة 1997.
إشارة: أخذت هذه المعلومات عن سيرة حياة الشاعر بشكل رئيسي عن المقدمة التي كتبها كزافيه برود وترجمت إلى العربية كمقدمة مطولة لمطولة "له المجد".

إحياءُ ذكرى

أوصلتُ حياتي إلى هذا البُعْدِ
إلى هذه النقطةِ
التي تكافحُ أبدا
عندَ البحر
الشبابُ فوقَ الصخورِ
صدراً لصدر
بمواجهةِ الريحِ
أينَ يذهبُ الإنسانُ
ذاك الذي ليسَ شيئاً آخر
أكثرَ من إنسان
معتمداً على برودةِ لحظاتهِ
الخضراء
مع مياهاتِ أطيافِ
حاستهِ السمعية
مع أجنحةِ ندمهِ
آه .. يا حياةَ
الطفلِ الذي يصيرُ رجلاً
قربَ البحرِ إلى الأبد
حيثُ الشمسُ
تعلمُهُ كيفَ يتنفسُ هناكَ
حيثُ تتلاشى
ظلالُ النوارسِ

* * *

أوصلتُ حياتي إلى هذا البعدِ
إضفاتٌ بيضاءُ
وحاصلُ جمعٍ أسودَ

بعضُ الأشجارِ
بعضُ البلورِ الصخريِّ البليلِ
أصابعُ ناعمةٌ
تداعبُ جبينا
أيَّ جبين
حدسٌ ينوحُ طوالَ الليلِ
لا وجودَ له بعدَ الآن
وما ثمةَ أحدٌ أيضا
كانوا ...
ولكن وقعَ أقدامِ الأشجارِ الرشيقِ
كان مسموعا
والصمتُ النائمُ يستيقظ
مؤخراتُ السفنِ
تتماوجُ عندَ حاجزِ المياه[1]
إنهم ينقشونَ اسما
بالأزرقِ الغامقِ
على امتدادِ أفقهم
بعضُ السنواتِ،
بعضُ المويجاتِ،
ويجدفونَ بإحساسٍ بالغٍ
بأكاليلِ الغارِ
تلك التي تطوقُ الحبَّ.

* * *

أوصلتُ حياتي إلى هذا البعدِ
غصونٌ مرةٌ على الرمال
التي ستتلاشى
من ذا الذي رأى عينينِ
تلامسانِ صمتَهُ
وامتزجَ مع أشعةِ شمسها

[1] - حاجز المياه : حاجز يبنى في الميناء لوقاية أرصفة الرسو من التلف

وهي تحجبُ آلافَ العوالم
دعهُ يتذكرُ دمَهُ
في شموسٍ أخرى
أكثر قرباً من النور
ثمةَ ابتسامةٌ
تدفعُ غالياً ثمن اللهيب
أما هنا،
في هذا المنظرِ الريفي المجهول
تُضيِّعُ – الابتسامةُ – نفسَها
في بحرٍ مفتوحٍ لا يرحم
النجاحُ يذرفُ الدموع
والريشُ يُدَوِّمُ
واللحظاتُ التصقتْ بالتراب
الترابُ الثقيلُ
تحتَ أحذيةِ الأقدام
نافذةِ الصبرِ
صُنعَ الترابُ من أجل
إصابةِ البركانِ الهامدِ
بالدوار.

* * *

أوصلت حياتي إلى هذا البعدِ
حصاةٌ قدمتْ قربانا
للنصرِ السائلِ
فيما وراء الجزرِ
أوطأ من الأمواجِ
قبالةَ المراسي
حينَ تمرُّ سفنُ الكيلة[2]
وهي تشقُ بهيام
بعضَ العوائقِ الجديدةِ

[2] ـ سفينة الكيلة : سفينة مسطحة القعر تستخدم في الغالب لنقل الفحم الحجري .

وتنتصرُ عليها
فيبزغُ الأملُ، صحبةَ كل دلافينه[3]
وتكتسبُ الشمسُ قلباً إنسانيا .
أحابيلُ الشكِ
ترسمُ شكلاً بشريا
في الأملاحِ
شكلاً منحوتا
بجهدٍ جهيد
حيادي وأبيض
يستديرُ باتجاهِ البحر
باتجاهِ البحر
وفراغُ عينيهِ
يسندُ الأبدية.

[3] ـ دلافينه : نسبة إلى سمكة الدولفين بصيغة الجمع المضافة للضمير المتصل.

ماريانا الصخورِ

لكِ طعمُ العاصفةِ
في شفتيكِ
ولكنْ أينَ كنتِ تهيمينَ
طوالَ الليلِ
في حلمِ يقظةِ الحصى
والبحرُ الثقيلُ
نسرٌ يحملُ ريحا
قدْ عرى التلال
عرى شوقَكِ حتى العظم
وبؤبؤا عينيك
استلما رسالةَ الكِمْيَّر[4]
تنقطُ الذكرى بالزبد
أينَ الوحلُ الأليفُ
وحلُ أيلولَ القصيرُ
على الترابِ الأحمرِ حيثُ لعبتِ
كنتِ تزدرينَ المشاجراتِ
المشاجراتِ البذيئةَ
لفتياتٍ أخريات
وفي الزوايا تركَ أصدقاؤكِ
باقاتِ زهورِ إكليلِ الجبل
ولكنْ
أينَ كنتِ تهيمين،
طوالَ الليلِ في حلمِ يقظةِ الحصى،
والبحر الثقيل.
قلتُ لكِ أن تدخلي
في حسابِ الماءِ العاري

[4] - الكمير : حيوان خرافي له رأس أسد وجسم شاة و ذنب أفعى . وتعني الكلمة الحلم – الهدف – الذي لا سبيل إلى تحقيقه

تلكَ النهاراتِ المضاءةَ
تلك النهاراتِ المضاءةَ على ظهركِ
لتبتهجي حينَ فجرِ الأشياءِ
أو لتهيمي ثانيةً في السواحلِ الشاحبة
وبرسيمُ الفجرِ على صدركِ
يا بطلة القصائد[5].

لكِ طعمُ العاصفةِ
في شفتيكِ
وفستانٌ أحمرَ كالدم
عميقاً في ذهبِ الصيفِ
وعطرِ الياقوتِ الأزرقِ – ولكنْ،
أينَ كنتِ تهيمينَ
هابطةً صوبَ الشواطئ،
وقد رصفتْ بأكاليلِ الغار؟

كان ثمةَ طحلبٌ باردٌ ومالح
ولكنْ، عميقاً ثمةَ مشاعرُ إنسانٍ مدمي
فتحتِ أنتِ ذراعيكِ بذهولٍ
ومنحتيهِ اسما
ها أنتِ تتسلقينَ برشاقةٍ
صوبَ سطوعِ الأعماقِ
حيثُ قنديلكِ البحري[6]
تألق،
اسمعي: الكلمةُ هي حكمةُ الشيخوخةِ
والزمنُ هو نحاتُ البشرِ الشهواني
تقفُ عليه الشمسُ
بهيميةَ الرجاءِ
وأنتِ مقفلةٌ عليها

[5] ـ بطلة القصائد " يقصد الشاعر ضربا معينا من القصائد ربما يقابل عندنا في الشعر العربي ما يسمى بالقصيد العمبقي . والعمبق هو تفعيلة أو بحر عروضي مؤلف من مقطع قصير يليه مقطع طويل .
[6] ـ قنديلك البحري : لعل الشاعر يقصد نوعا من الرخويات الشفافة الشبيه بقناديل زجاجية صغيرة . أما صاحب المورد فيترجم الكلمة إلى نجمة البحر وهي ضرب من السمك .

تعانقينَ الحبَّ
وطعمُ العاصفةِ المرِّ على شفتيكِ
إنها ليست لكِ
الزرقةُ للعظم،
للتفكيرِ بصيفٍ آخر،
للأنهارِ كيما تغيرُ أسرتها
وتعيدكِ إلى أمك .
لكِ
كيما تقبِّلينَ
شجيراتِ كرزٍ أخرى
أو لتمتطي ريحَ الشمالِ الغربي مستندة إلى الصخور
دونما أمس
دونما غد
تواجهين أخطارَ الصخور
بتسريحةِ شعرِ الإعصار
ولسوف تقولين وداعا
وداعا للغزِ
لغزكِ أنتِ.

شجرةُ الرمانِ المجنونةُ

في هذهِ الباحاتِ البيضاء
حيثُ تعصفُ ريحُ الجنوبِ
وتصفرُ في أروقةِ السراديب
قلْ لي
أهي شجرةُ الرمانِ المجنونة؟
تلكَ التي تثبُ في الضياء
وهي تبعثرُ ضحكاتها المثمرة
بعنادٍ عاصفٍ، وتهمسُ،
قلْ لي
أهي شجرةُ الرمانِ المجنونة؟
تلكَ التي ترتعشُ مع وريقةِ النبتةِ
التي ولدتْ من جديدٍ عندَ الفجر
وهي ترفعُ عالياً ألوانها
في فضةِ بهجةِ الانتصار؟
وعلى السهولِ
حيثُ تنهضُ الفتياتُ العارياتُ
وهنَّ يحصدنَ البرسيم
بأذرعهنِّ السمراءِ اللامعة
وهنَّ يطفنَ
حولَ تخومِ أحلامهن؟
قلْ لي
أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
اليقينُ الذي يضعُ الأضواءَ
في سلالهنَّ الخضرِ
تلك التي تفيضُ بأسمائهنَّ مع شدو الطيور؟
قلْ لي
أهي شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
التي تصارعُ السمواتِ المدلهمةَ للعالم؟

في اليومِ الذي زُينتْ فيه نفسَها
بالغيرةِ وسبعةِ أنواعٍ من الريش
وهي تطوقُ الشمسَ الخالدةَ
بألفِ موشورٍ أعمى
قلْ لي، أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
التي أوثقتْ عُرْفَ الحصانِ الشاردِ
بمائةِ سوط
لمْ يحزنْ البتة
ولمْ يتذمرْ؟
قلْ لي، أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
التي تصرخُ بالأملِ الجديدِ أن يبزغَ الآن
قلْ لي، أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
تلكَ التي تنوسُ في البعيدِ
وتلوحُ بمنديلِ أعشابِ اللهبِ الفاترِ.
البحرُ يدنو من لحظةِ الميلادِ
مع ألفِ سفينةٍ وأكثر
مع الأمواجِ التي تظهرُ
للمرةِ الألفِ وأكثر
وتذهبُ إلى سواحلَ لا عطرَ لها
قلْ لي، أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونة
التي تجعلُ حبالَ الصواري
تصرُّ عالياً في الهواءِ الرائق
عالياً بقدرِ المستطاع
معَ عناقيدِ العنبِ الزرقاءِ
تلكَ التي تضيءُ وتصلي
بغطرسةٍ تضجُ بالخطرِ
قلْ لي، أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
تلكَ التي تظللُ بالأنوارِ عواصفَ أنصافِ الآلهة[7]
وسطَ السكون
والتي تنشرُ في البعيد
طوقَ زعفرانِ النهارِ المزخرفِ بأناة

[7] - DEMON نصف الإله في الأساطير الإغريقية.

بكلِّ الأغاني المبددة؟
قلْ لي، أهي شجرةُ الرمانِ المجنونةُ
التي تتسلُلُ بتهورٍ
حريرَ كساءِ النهارِ
في تنوراتِ الأولِ من "نيسان"
وزيز[8] وليمة أواسط آب؟
قلْ لي،
أهي تلكَ التي تدفعُ الثمن
تلكَ التي تغضبُ
تلكَ التي بإمكانها أن تغري
وترتعدَ من تهديداتِ عتمةِ ظلامِ شرهم
ومن قبضةِ الشمسِ
تتدفقُ طيورٌ ثملة؟
قلْ لي،
تلكَ التي تفتحُ أجنحتها على أثداءِ الأشياء
على الثديِّ الأعمقِ غوراً لأحلامنا
أهيَ شجرةُ الرمانِ المجنونةُ.

[8] - زيز ، أو زيز الحصاد : ضرب من الحشائش.

تشريحُ جثةٍ

وهكذا اكتشفوا
أنَّ ذهبَ جذورِ شجرةِ الزيتونِ
قدْ تقطَّر في أعماقِ قلبهِ
و لأنهُ تمددَ مراتٍ كثيرة
بجانبِ ضوءِ الشمعةِ
منتظراً الفجر
التصقتْ هذهِ الحرارةُ العجيبةُ
بأحشائهِ،
وتحتَ البشرةِ تقريبا
ثمةَ خطٌّ أزرق
رسمهُ الأفقُ بحدة
وآثارُ أقدامٍ واسعةٌ زرقاء،
في كلِّ مكانٍ على دمهِ
صرخاتُ الطيورِ
التي جاءَ ليحفظها عن ظهرِ قلب
في ساعاتِ التوحدِ العظيمِ
تدفقتْ حالاً إلى الخارجِ
لقدْ كانَ مستحيلاً على السكينِ
أنْ تغورَ عميقا.
ربما كانَ التصميمُ كافيا
لتوكيدِ الشرِّ الذي واجهه
هذا أمرٌ واضح –
في وضعِ البراءةِ المروع:
عيناهُ مفتوحتانِ
وغابةٌ بكاملها راحتْ تتنقل
على شبكيةِ العينِ الصافيةِ

لا شيءَ في الدماغ

سوى صدىً ميتٍ

في تجويفِ أذنهِ اليسرى فقط
ثمةَ بعضُ الرملِ الناعمِ المضيءِ
وكأنهُ في محارة
هذا يعني:
أنه تمشى طويلاً بمفردهِ قربَ البحر
مع ألمِ الحبِ وزئيرِ الرياح
فيما يتعلقُ بذراتِ النارِ على فخذيه
فهي تؤكدُ
بأنه قدْ ارتحلَ مبكرا
حالما عانقَ أنثى
ولسوفَ نتناولُ نحنُ
فاكهةَ هذا العامِ مبكرا.

جسدُ الصيفِ

مضى زمنٌ طويلٌ
منذ أن سمعتْ آخرُ الأمطارِ
فوقَ النملِ والسحلياتِ
الآنَ ...والشمسُ تحترقُ دونما توقف
تلونُ الفاكهةُ فمَها
تنفتحُ مسامُ الأرضِ ببطء
وبجانبِ الماءِ
الذي يتساقطُ قطراتٍ بالغةَ الصغر
ثمةَ نباتٌ هائلٌ
يحدقُ في عينِ الشمسِ
مَن ذا الذي
يتمددُ على الشواطئ النائية
يتمددُ على ظهرِهِ
وهو يدخنُ أوراقَ الزيتونِ الفضيةَ الملتهبة
ينمو زيزُ الحصاد[9]
دافئاً في سنابلِهِ
النملُ يعملُ في خزانتهِ
تزحفُ السحلياتُ في أعشابِ تجاويفِ الذراع
وعلى طحلبِ أقدامها
تتمايلُ موجةٌ برشاقة.
موجةٌ أرسلتها السيرانة[10]
السيرانةُ الصغيرةُ التي غنت
آه يا جسدَ الصيفِ، عارياً مشتعلا
الزيتُ والملحُ قد التهماكَ
يا جسدَ الصخرةِ وارتعاشةَ القلب

[9] - زيز الحصاد : ضرب من الحشائش.
[10] - السيرانة : كائن أسطوري خرافي في الأساطير الإغريقية، لها رؤوس وأجساد نساء وذيول أسماك كانت تسحر البحارة بغنائها وتوردهم موارد الهلاك.

ريحُ الاضطرابِ العظيم
في شعرِ الصفصاف
عبيرُ الريحانِ فوقَ الرابيةِ الجعداء
ملأى بالنجومِ وإبرِ الصنوبر
أيها الجسدُ
يا شريانَ النهارِ، النهارِ العميقِ
أيها المطرُ الناعمُ تعالَ
برداً عنيفا.
الأرضُ المساطةُ، تمرُّ بينَ مخالبِ ريحِ الشمال
تلكَ التي تمورُ في الأعماق
معَ الأمواجِ الهائجة
والآنَ
وخلفَ هذا كله
تضحكينَ بسعادة
وتكتشفينَ الشمسَ ثانيةً
على الشواطئ الرملية
كما تكتشفُكِ السماءُ ثانيةً
في ازدهارِكِ العاري

أشربُ شمسَ كورينث[11]

أشربُ شمسَ كورنث
اقرأُ خرائبَ المرمر
أمشي بخطىً واسعةٍ
عبرَ الكرومِ والبحار
أشاهدُ على امتدادِ الحربون [12]
سمكةَ النذرِ التي تنزلقُ بعيدا
لقدْ عثرتُ على الأوراق
التي تحفظُ مزمورِ الشمس
في ذاكرتها
والأرضُ المسكونةُ
تبهجُها الموسيقى الإنجيلية[13]
في حفلةِ الافتتاح

أنا أشربُ ماءً،
أقطعُ فاكهةً،
أقحمُ يدي في زخرفِ زهورِ الريح
أشجارُ الليمونِ
تسقي غبارَ طلعِ الصيف
الطيورُ الخضراءُ تمزقُ أحلامي
إنني أرحلُ بلمحِ البصرِ
لمحةُ عريضةٌ
يعادُ فيها خلقُ العالمِ
جميلاً من البدايةِ وحتى أبعادِ القلب.

[11] - كورينث : مقاطعة يونانية اشتهرت قديما بالترف والتهتك .
[12] - الحربون : رمح لصيد الحيتان.
[13] - الموسيقى الانجيلية : لحن موسيقى مبني على رواية الإنجيل لآلام يسوع المسيح عليه السلام .

الكآبةُ الأيجيةُ[14]

أيةُ أرواحٍ مغلولةٍ
لطيورِ القاوند[15] حينَ الأصيل
أيةُ سكينةٍ
في أصواتِ الساحلِ النائي
طائرُ الوقواقِ[16] في الأشجار
وشاحُ الساعةِ الطقوسيةِ
لعشاءِ الصيادين
والبحرُ يعزفُ على أوركديونه[17]
نواحُ امرأةٍ طويلٌ
المرأةُ الفاتنةُ التي كشفتْ عن نهديها
حينَ اكتشفَتِ الذاكرةُ
أسرَّةَ الأطفالِ
والليلكُ نثرَ النارَ
على المغيبِ

---

[14] ـ الإيجية : نسبة إلى بحر إيجة .

[15] ـ طائر القاوند : طائر أسطوري ، تقول الأسطورة بانه حين يكون في دور الحضانة يقوم بتهدئة الأمواج البحرية .

[16] ـ يطلق اسم الوقواق على مجموعة من الطيور، وتنتشر في أغلب أنحاء العالم . ولهذه الطيور مناقير طويلة نوعاً ما ومقوسة قليلاً ، وتختلف عن معظم الطيور في أن اثنتين من أصابعها تتجهان للأمام والاثنتين الأخريين تتجهان إلى الخلف. وتميل طيور الوقواق للتغذي على اليساريع (جمع يسروع، وهو يرقة الفراشات وأبو دقيق؛ ومن أمثلة اليساريع دودة القز ودودة ورق القطن)، بما في ذلك اليساريع ذات الشعيرات السامة التي لا تأكلها الطيور الأخرى . ويصل طول الوقواق الشائع الذي يقطن العالم القديم إلى حوالي 30 سم، وله في كل من الذكور والإناث صدور بيضاء عليها أشرطة داكنة اللون ؛ ورءوس الذكور وظهورها رمادية اللون،أما رؤوس الإناث وظهورها أما رمادية أو بنية. ويوجد وقواق العالم القديم الشائع في كل أنحاء أوروبا، ومعظم آسيا، وفي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى . والوقواق الشائع لا يهتم برعاية صغاره مثل الكثير من أنواع الوقواق الأخرى في العالم القديم، وهو يضع بيضه في عش طائر آخر ويتركه ليفقس وليتولى الآخر رعايته. ويكتمل تكوين بيضة الوقواق بسرعة كبيرة، وعادة تكون أول ما يفقس من البيض .ويأخذ الوقواق الحديث الفقس في التنقل داخل العش ؛ حتى يتلامس الجزء الغائر الموجود في ظهره مع بيضة أخرى أو فرخ صغير، وعندئذ يتسلق الوقواق جوانب العش برجليه القويتين، ويقذف بالبيض والأفراخ الأخرى إلى خارج العش . ويظل طائر الوقواق يكرر هذه الحركة؛ حتى يخلو العش تماماً من سائر البيض والأفراخ، ويبقى فرخ الوقواق وحده ليتلقى كل الغذاء الذي يجلبه أبواه البديلان .

[17] ـ ذكر الشاعر آلة الكونسرتينة وهي ضرب من الأوركديون .

بمركبٍ شراعي
انطلقَ بحارةُ العذراءِ بسرعةٍ خارقة
رحلوا مع الرياحِ
عشاقُ الزنابقِ المنفيونَ
ولكن كيفَ يلازمُ الليلُ النومَ هنا
مع هفيفِ الشَعرِ
على الحناجرِ اللامعةِ
أو فوقَ السواحلِ المديدةِ البيضاء
كيفَ تبعثرَ
سيفُ الجوزاءِ[18] الذهبي
وتناثرَ عالياً بين الأشرعةِ
رذاذٌ من أحلامِ الفتياتِ
فاحَ مع النعناعِ والريحان
في تقاطيعِ الطرقاتِ
وقفتِ الساحرةُ العجوزُ
تشعلُ الرياحَ بالزعترِ اليابس
هناكَ، تحملُ صورةً طافحةً بمياهاتِ الصمت
برفقٍ وسهولةٍ
كما لو أنها تدخلُ الفردوسَ
الأشباحُ خَطَتْ....
ومن لاعبِ الكريكيتِ الذي أهاجَ الحقولَ
الفتياتُ الفاتناتُ
بزغنَ ببشرةٍ قمريةٍ
ليرقصنَ فوقَ باحةِ "دراسة " الحنطةِ
عندَ منتصفِ الليل ...
آه ، أيتها الرموزُ
أنت يا مَن تعبرينَ إلى الأعماقِ
المرأةُ – حاملةُ الماء –
سبعُ زنابقَ تتلألأُ
حينَ يعودُ سيفُ الجوزاءِ
سيجدُ رغيفاً فقيراً

[18] - المقصود كوكب الجوزاء .

تحتَ المصباحِ
ولكنَّ الحياةَ في جمراتِ النجومِ
ستجدُ الأيدي السمحاء
مغلولةً بالسلاسلِ في الفضاء
وقد استسلمتْ للطحالب
ساحلُ الأطفالِ السابقين
سنواتٌ ... جواهرُ خضراء ....
آه ، أيتها الجوهرةُ الخضراء
أي نبيٍّ عاصفةٍ رآكِ
وأنتَ تجعلينَ الضوءَ
يترنحُ عندَ ميلادِ النهار
إنهُ الضياءُ
حينَ ولدتْ عينا الوجود.

الحسناءُ والأميٌّ

أحياناً، عندَ هجوعِ الشفق
كانتْ روحُها
تتخذُ شكلَ إشراقةٍ واثقة
من الجبالِ المقابلة
ورغمَ أنَّ ذلكَ اليوم
كانَ وحشياً
والغدُ كانَ مجهولا.

آنذاكَ حلَّ الظلام
وظهرتْ يدُّ الكاهن
فوقَ حديقةِ الموتى
هيَ ... بمفردِها
وبقامةٍ منتصبة
معَ رفيقاتِ الليلِ الأليفات
يهبُّ نسيمُ زهورِ إكليلِ الجبل
والفحمُ يدخنُ في المِدْخنات
تتمددُ هي
يقظةً على عتبةِ البحر

بجمالٍ فريد.

كلماتٌ نصفُ مكتملةِ الأمواجِ
أو كلماتٌ نصفُ معروفةٍ في الحفيفِ وكلماتٌ أخرى للموتى كما يبدو
كلماتٌ جفلتْ بينَ الشاشِ القبرصيِّ الأسود[19]
كما دوائر بروجٍ عجيبةٍ تطوقُ رأسَها
وفجأةً :
تُضيءُ .. و ...

[19] -الشاش القبرصي : قماش رقيق لونه أسود ترتديه النسوة دلالة على الحزن .

وضوحٌ لا يصدقُ سمحَ للصورةِ الحقيقيةِ بالظهور
في العمقِ الأعظمِ من داخلِها
حيثُ قريباً من النهرِ
قاتلَ رجالٌ سودٌ ملاكا
واتضحَ ، بأيةِ طريقةٍ ولِدَ الجمالُ
وبأيِّ العباراتِ
نادينا الدموعَ.

ومادامتْ فكرتُها باقيةً
شعرتَ أنت بأنها قد فاضت
على وجهها المتألقِ
مع المرارةِ في العينين
وفي عظامِ الفكينِ
كفكيْ خادمِ الهيكلِ العتيقِ الشنيع
وهي تتناثرُ من قمةِ برجِ الكلبِ الأكبر[20]
على قمةِ برجِ العذراء
وأنا، بعيداً عن طاعونِ المدينة،
تخيلتُ صحراءَ إلى جوارها
حيثُ الدموع لا معنى لها
وحيثُ الضوء
سيكونُ ضوءَ نارٍ وحسب
النارُ التي التهمتْ كلَّ ممتلكاتي

نحنُ كلانا، كتفاً لكتف
سوفَ نكابدُ وطأةَ المستقبل
وقد أقسمنا على ذلك
بالصمتِ المطلقِ
وبالنجومِ المندمجةِ.
ومع إنني لم أكنْ أعرفُ
أمياً مثلي

[20] - برج الكلب الأكبر وبرج العذراء والدائرة البرجية: اصطلاحات فلكية .

فقد كانَ هناكَ أميٌّ في الصمتِ المطلق
حيثُ تسمعُ الأصواتُ الأكثرُ رعبا

وتلكَ الوحدةُ
منذُ أنْ أصبحتْ لا تطاق
في قلبِ الإنسانِ
فقد تبعثرتْ وتبذرت نجوما.

جورج سيفرس

اسمه الحقيقي: سفرياديس. ولد في مدينة "سميرنا" (إزمير الآن) سنة 1900. وانتقل مع عائلته إلى العاصمة اثينا سنة 1914. تلقى تعليمه في باريس من سنة 1918 وحتى سنة 1924.
خدم الحكومة الديموقراطية اليونانية في جزيرة كريت خلال الحرب العالمية "الأوروبية" الثانية.
حاز على جائزة نوبل سنة 1963.
توفي في 21 أيلول 1971 في أثينا

من قصةٍ أسطوريةٍ

-1-
لثلاثِ سنين
انتظرنا الرسولَ بعزم
مراقبينَ عن كثب
الصنوبرَ الساحلَ، والنجوم.
واحدٌ معه شفرةُ محراث
وآخرُ معه عارضةُ السفينة
كنا نبحثُ عن البذرةِ الأولى
تلكَ التي قد تطلقُ مرةً أخرى
المأساةَ القديمةَ.
عدنا إلى منازلنا محطمين
مصابيحنا واهنةٌ
وأفواهنا دمرها طعمُ الصدأ والملح.
حينَ صحونا
أبحرنا باتجاهِ الشمال
غرباءَ
غاطسينَ في السديم
بأجنحةِ طيورِ التم[21] الطاهرة
ذلكَ السديمُ الذي أغرقنا.

-2-
في ليالِ الشتاء
الرياحُ الشرسةُ، القادمةُ من الشرق
جعلتنا مجانين
كنا في الصيفِ ضائعينَ في عذابِ النهارِ
الذي لا ينتهي.

[21] - طائر التم : حكت عنه الأساطير، بأنه حين يشعر بدنو أجله واقترابه من الموت فإنه يحلق عاليا ويغني أغنيته الأخيرة ثم يسقط أرضا ميتا .

عدنا ومعنا
هذه المنقوشاتُ المنحوتةُ
لفنٍ وضيع.

-3-
(تذكرْ حوضَ الماءِ، الذي كنتَ مذبوحاً عنده..... أسخيلوس / حاملو الشراب المقدس 491)
استيقظتُ
وبين يدي هذا الرأس الرخامي
الذي أنهك مرفقيَّ
لا أعرف أين أضعه.
كانَ يهوى في الحلم
فيما كنتُ أخرجُ منه
إذاً فقد ارتبطت حياتانا
وسيكونُ من العسيرِ فصلهما
أنظرُ إلى العينين :
لا هما مغلقتان ولا هما مفتوحتان
أتكلمُ إلى الفمِ الذي ظلَّ يحاولُ الكلام
أرفعُ الفكين
اللذينِ خرجا من خلالِ الجِلْد
لا قوةَ عندي أكثرَ من ذلك
يداي تختفيان ثم تعودان إليَّ
مبتورتينِ.

-4-
مغامرونَ
والروحُ،
لتعرفَ نفسَها،
يجبُ أنْ تنظرَ في الروحِ:
"الاستشهاد مأخوذ من إفلاطون – السيبيدس"
الغريبُ
والعدو رأيناه في المرآة

كانَ الرفاقُ فتيةً طيبين
لم يشكوا
من الكدحِ والعطشِ أو الصقيع
كانت لهم قدرةُ احتمالِ الأشجارِ والأمواج
قدرةٌ تلائمُ الرياحَ والأمطارَ
و الليلَ والشمسَ
وما تغيروا في خضمِّ التغيير.
كانوا فتيةً طيبين طوالَ تلك الأيام
كانوا يتعفنونَ عندَ المجاذيف
بعيونٍ مكفهرةٍ
يتنفسونَ وفقَ إيقاعِ الجذف
ودماؤهم، تجعلُ الجلدَ الرخوَ أحمرَ
كانوا يغنونَ أحيانا
بعيونٍ مكفهرةٍ
حينَ مررنا بالجزيرةِ المهجورة
ومعنا التينُ المغربيُّ
هناكَ إلى الغربِ،
فما وراء شبهِ جزيرةِ الكلاب
تلكَ التي تنبحُ.
إذا أرادتْ أنْ تعرفَ نفسَها ، قالوا
في الروحِ عليها ، عليها أن تنظرَ ، قالوا
والمجاذيفُ،
تضربُ ذهبَ البحرِ حينَ المغيب
مررنا بشبهِ جزرٍ كثيرةٍ
والبحرُ يقودنا إلى آخر
نوارسٌ و فقماتٌ أحيانا
نساءٌ سيئاتُ الحظِّ يندبنَ أطفالهنَّ المفقودين
والأخرياتُ ، يتوسلنَ بألمٍ للاسكندرِ العظيم،
لقدْ دفنتْ المآثرُ في أعماقِ آسيا.
رسونا إلى سواحلَ
مفعمةٍ بعطورِ الليلِ وأغاني الطيور،

المياهُ التي ظلتْ على أيدينا،
هي ذكرى تلك السعادةِ العظيمة
غيرَ أنَّ الرحلات لم تنتهِ بعدُ
أرواحُهم توحدتْ بالمجاذيفِ ومساندها
بالوجهِ الجليلِ للسفينةِ
بالمجرى الذي شقته الدفةُ
بالمياهاتِ التي أرهقت صورتهم
الرفاقُ،
بعيونٍ مكفهرةٍ،
ماتوا
واحداً إثرَ آخر
ومجاذيفهم تشيرُ إلى حيثُ
ينامونَ قربَ الشاطئ
لا أحدَ يتذكرهم
تماما.

* * *

-5-
لم نكنْ نعرفهم
لكنَّ هاجساً عميقا
هو الذي قال:
نحنُ نعرفُهم منذُ الطفولة
رأيناهم، ربما مرتين،
وبعدها ركبوا السفنَ :
محملةً بالحبوب،
وأصدقاؤنا ضاعوا فيما وراء المحيط
إلى الأبد.
عثرَ الفجرُ علينا

إلى جوارِ مصباحِنا القلق
نرسمُ على الأوراق

بجهدٍ عظيمٍ وارتباكٍ
سفناً، حورياتِ ماءٍ أو قواقعَ بحرية
عندَ الغسقِ
تنحدرُ إلى النهر
لأنه يرينا الطريقَ إلى البحر
ونقضي الليلَ في الأقبيةِ
التي تفوحُ برائحةِ القطران
أصدقاؤنا تركونا
ربما لم نرهم، ربما
ربما التقينا بهم في المنام
وظلوا يرافقوننا إلى الأمواج
التي تتنفسُ
ربما نلتمسُ وجودهم
لأننا نلتمسُ حياةً أخرى
خلفَ التماثيل.

* * *

-8-
ما الذي تريدُهُ أرواحُنا المبحرة
على ظهورِ السفنِ المتفسخة
المكتظةِ بالنسوةِ الشاحبات
والأطفالِ الباكينَ
العاجزينَ عن نسيانِ أنفسهم
مع الأسماكِ الطائرة
أو مع النجومِ التي تشيرُ إليها
أطرافُ الصواري
وقدْ كدرتها أسطواناتُ الحاكي
المثبتةُ بعنادٍ، لرحلاتٍ لا وجود لها
تتذمرُ النوايا المحطمة
من الألسنةِ الغربية
ما الذي تلتمسهُ أرواحُنا من الرحيل
فوقَ النتاناتِ

بحرٌ يحملُ أجراسا
من ميناءٍ إلى آخر
ناقلةُ الصخورِ المحطمةُ
من مكانٍ إلى آخر
شاهقةً برودة الصنوبر
بصعوبةٍ أكثر فأكثر
سابحةً في مياهاتِ هذا البحر
أو ذاكَ
دونَ ملمسٍ
دونَ رجالَ
في وطنٍ لنْ يكونَ لنا بعدَ اليوم
ولنْ يكونَ لكم
عرفنا أنَّ الجزرَ كانتْ جميلةً
في مكانٍ قريبٍ من هنا
حيثُ كنا نبحثُ عن طريقنا
إلى الأدنى قليلا
إلى الأعلى قليلا
في وسطٍ مهلهلٍ تماما

* * *

-9-
الميناءُ قديمٌ
وأنا لا أستطيعُ الانتظارَ أكثر
الصديقُ الذي رحلَ
إلى جزيرةِ شجرِ الأناناس
أو الصديقُ الذي رحلَ
إلى جزيرةِ شجرِ الدلب
أو الصديقُ الذي رحلَ
في البحرِ الشاسعِ
أعانقُ المدافعَ الصدئةَ
أعانقُ المجاذيفَ

كيما ينتعشُ جسدي ويصيرُ ذا عزيمة

تنفثُ الأشرعةُ رائحةَ الملحِ الكريهةِ وحسب.
من عاصفةٍ إلى أخرى
إن كنتُ قد أردتُ البقاءَ وحيدا
فما أنشدُهُ هو العزلةَ
وليسَ ذلكَ الترقبُ
الذي يرهقُ الروحَ عندَ الأفقِ
هذهِ الخطوطُ
هذهِ الألوانُ
هذا الصمتُ
أعادتني النجومُ إلى حدسِ الأوديسة
منتظرا الميتَ
خلالَ الدسفوديل
حينَ كنا نرغبُ في اكتشاف
ذلكَ الممرِّ البحري
الذي عرفَ أدونيسَ الغريق.

* * *

-10-
وطننا محاصرٌ
بكلِّ الجبالِ، تلك التي لها سماءٌ منخفضةٌ
لسقفِ الليلِ والنهارِ
ليسَ لدينا أنهارٌ،
ليسَ لدينا،
ليسَ لدينا ينابيعُ
ثمةَ بعضُ الصهاريجِ وحسب
وهذهِ الصهاريجُ الفارغةُ الصدئةُ
هي التي نعبدها
صوتٌ راكدٌ في الأعماقِ
تلكَ هي وحشتُنا

ذاك هو حبنا
تلك هي أجسادنا.
كم يبدو لنا عجيبا
إننا كنّا قادرينَ ذاتَ مرةٍ
على بناءِ بيوتنا،
أكواخُنا، حظائرُ الأغنام
وأعراسُنا ، الأكاليلُ الباردةُ ، الأناملُ
تصبحُ ألغازا
لا تفسيرَ لها عندَ أرواحِنا.
كيفَ ولِدَ أطفالُنا، كيفَ كبروا؟
وطننا محاصرٌ
والسيمبلجادان[22] الأسودان
يحاصرانه
حيثُ نهبطُ إلى الميناءِ
نهارُ الأحدِ لنتنفسَ
نرى قبساً في الغروب
إنها الأجراسُ المهشمةُ
لرحلاتٍ لا تنتهي
إنما هي أجسادٌ لن تعرفَ بعد اليوم
كيفَ تحبُّ.

* * *

-12-
ثلاثُ صخورٍ،
بعضُ الأناناسِ المحترق
كنيسةٌ صغيرةٌ مهجورةٌ
وأبعدُ إلى الأعلى
ذاتُ المنظرِ الريفيِّ
كررَّ النجومَ مرةً أخرى:

[22] - السمبلجاد : المنطقة التي كان المغامرون يجازفون بعبورها رغم مخاطر الاصطدام بالصخور وهو نقطة اتصال البسفور بالبحر الأسود .

ثلاثُ صخورٍ عندَ شبحِ بوابةٍ صَدِئَت
بعضُ الأناناسِ المحترقِ،
أصفرُ وأسودُ
وكوخٌ مربعٌ طمرهُ الكلسُ
وأبعد إلى الأعلى،
ذاتُ المنظرِ الريفي
يتكررُ ثانيةً، سهلاً بعدَ سهل
حتى الأفقِ
حتى السماءِ القاتمةِ.
ألقينا المرساةَ هنا،
لنرمم المجاذيفَ المحطمة
ونشربَ ماءً وننامَ
البحرُ الذي أذاقنا المرَّ
عميقٌ ولا يسبرُ له غور
يتجلى للعيانِ لا نهائيَّ الهدوء
هنا بينَ البلورِ الصخري
وجدنا قطعةَ نقدٍ معدنية
رمينا من أجلها الزهرَ[23]
الأكثرُ شباباً ربحها واختفى
ها نحنُ نرحل مرةً أخرى
بمجاذيفنا المحطمة.

* * *

-15-
يلفُكِ النومُ بالأوراقِ الخضراءِ
كما شجرةٍ
وكما شجرةٍ كنتِ تتنفسينَ
في الضوءِ الهادئ
رأيتُ سمتَكِ في النبعِ نصفِ الشفاف
الأجفانُ مغمضةٌ

[23] ـ الزهر : القُرعة.

والأهدابُ تلامسُ الماءَ برفق.
في العشبِ الطريِّ
عثرتْ أصابعي على أصابعك
قبضتُ على نبضِكِ للحظةٍ
وفي مكانٍ آخرَ
شعرتُ بآلامِ قلبكِ.

تحتَ أشجارِ الدلبِ
قريباً من الماء
وسطَ أكاليلِ الغارِ
نقلكِ النومُ إلى مكانٍ آخر
ونثركِ حولي، قريباً مني
دونَ أنْ استطيعَ لمسك
أحدٌ يشبهُكِ، حينَ كنتِ وصمتُكِ
يرى ظلكِ ينمو ويضمر
أضاعَ نفسَهُ في ظلالٍ أخرى
في عالمٍ آخرَ، أطلقكِ
وها قدْ استعادكِ الآن.
الحياةُ التي منحوها لنا لنحياها
عشناها.
أسفاً لهؤلاءِ الذين ينتظرونَ بصبر
لقد ضاعوا في أكاليلِ الغارِ السوداءِ
تحتَ أشجارِ الدلبِ الثقيلة
لهؤلاءِ الذينَ يتكلمونَ إلى الصهاريجِ والآبار
غارقونَ في دوائرِ الصمت
أسفاً للرفاقِ الذين شاركونا
الحرمانَ والقلقَ
الذينَ غاصوا في الشمسَ
كغربانٍ في الخراب
دونما أملٍ
في الاستمتاعِ بجوائزنا.
فلتمنحونا، ما بعدَ النومِ ...صفاء.

-22-
مرَّ الكثيرُ أمامَ عيوننا
عيوننا التي لم ترَ شيئا
ولكنْ إلى الوراءِ ، إلى الخلفِ،
ثمةَ ذكرى كما ستارةٍ بيضاءَ
ذاتَ ليلةٍ
في حظيرةٍ مسيجةٍ
حيثُ رأينا طيفاً غريبا
وأكثر غرابةً منك
مَرَّ وتلاشى
في الأوراقِ الساكنةِ لشجرةِ الفلفل
عرفَ مصيرَنا جيدا
يطوفُ حولَ
وبين الصخورِ المهشمةِ
لثلاثةِ ، أو ستةِ آلافِ سنة
نبحثُ في المباني المنهارة
التي قدْ تكونُ منازلنا
محاولينَ تذّكر التواريخِ والمآثرِ البطولية .
أ بمقدورنا ذلكَ الآن؟
كنا قدْ تماسكنا وتبعثرنا
كنا قدْ كافحنا
كما قالوا –
ضعنا معَ صعوباتِ العدمِ
ومرة أخرى وجدنا طريقاً
مزدحماً بفوجٍ من العميان
غاطسونَ في المارشاتِ العسكرية
في بحيرةِ السباقاتِ الطويلةِ
فهل سيكونُ بمقدورنا الآنَ
أن نموتَ
بشكلٍ لائقٍ.

* * *

-24-

ههنا،
تنتهي أشغالُ البحرِ
أشغالُ الحبِّ
أولئكَ الذين سيعيشون هنا
ذاتَ يومٍ
حيثُ انتهينا،
إذا الدماءُ أعتمتْ صدفةً
في ذكراهم
وفاضتْ،
دعوهم لا ينسوننا.
نحنُ الأرواحُ المنهكةُ خلال الأسفوديلات[24]
دعوهم يوجهون رؤوسَ القرابين
نحو آربيوس[25]
نحنُ الذينَ لم نكنْ نملكُ شيئا
سنعلمُهم الحبَّ.

[24] - الأسفوديل : ترجمناها بصيغة الجمع لأنها وردت هكذا في النص الأصلي، وهي مواضع في العالم السفلي حيث يقع الجحيم في الأساطير الإغريقية، و بحسب أسطورة الميدوزا تحديدا، كما أنها تعني نوعا من الزهور القريبة الشبه من النرجس والفلقة المعمرة من أسرة النباتات مزدوجة الجنس .Asphodelus Liliacées1، او هي هذه الزهور نفسها ، ومعظم أنواعها ينمو حول حوض البحر الأبيض المتوسط و يفضل النمو في التربة الجيرية..كما تستعمل هذه الزهور لتزيين قبور الموتى في تلك الأساطير .

[25] - في الميثولوجيا اليونانية Erebus " Ερεβος" ، هو إله الجحيم الذي ولد من الفوضى ، لتجسيد للظلام ، ظلام الهاوية.

گريگوري كورسو

هو واحد من شعراء أمريكا، ليس المغمورين، بل الذين يريد الإعلام المهيمن أن يغمرهم بنفاياته.
إنه التوأم الروحي والعقلي للشاعر والمغني الأمريكي الكبير جيم مورسن، صاحب أغنية "هذه هي النهاية" والتي صارت فيما بعد مقدمة غنائية للفيلم السينمائي الشهير "القيامة الآن" الذي أخرجه فرانسيس فورد كوبولا والذي فضح دموية وبربرية أمريكا في فيتنام.
وكما دفع مورسن إلى الجنون ومن ثم الانتحار غريبا وبعيدا عن وطنه سنة 1971 – وقد دفن فيما بعد في مقبرة الكبار بيرلاشز في باريس Père Lachaise Cemetery- دفع بكورسو إلى غياهب النسيان وحاول مهندسو الميديا البرجوازيون أن يجعلوا منه نكرة ولكنهم فشلوا وظل كورسو صوتا نشازا لا عرف إلى التدجين سبيلا . وتوالت مجموعات الشاعر في الصدور:
ـ مشاعر رثائية أمريكية.
ـ عيد ميلاد عيد أيها الموت.
ـ غازولن.
ـ رجل طويل العمر. ومنه انتخبنا هذه الإضمامة من النصوص للقارئ العربي.

گريگوري كورسو، صوت ممتلئ نبلا وشهامة وإنسانية، يأتينا من أمريكا أخرى، غير تلك التي نعرفها في مدننا المدمرة وأطفالنا الممزقين بشظايا صواريخها "الذكية" وفي عيون شيوخنا ونسائنا المحرومين من الطعام والدواء. إنها أمريكا أخرى، دعونا نحلم بأن تكبر ذات يوم وتنبت لها أنياب عوضا عن أسنانها اللبنية لتلتهم بمساعدة كل شعوب العالم أمريكا الأخرى، أمريكا القتل! وأخيرا فأنا مدين بالعرفان والشكر للصديق الشاعر الأمريكي توم وبستر، والذي يعود له الفضل في تعرفي بالإنجازات الشعرية للشاعر گريگوري كورسو خلال فترة زمالتنا في ميدان التدريس في الجمهورية الجزائرية بداية الثمانينات من القرن الماضي.

خيول

مرحى!
إلى الخيول!
خيولٌ عندَ ساحلِ البحر
تصغي لي
هل تعتقدُ بأنها تصغي لي؟

خيولُ الظلامِ كانتْ هناك أيضا
ولقد شبعتْ من البحرِ تماما
شبعتْ تماما مني

يا إلهي؟ إنها سوداءُ!

جوهرها غازاتٌ وسوائل
تتقيأُ نجوماً كالبيض
منْ مركزِ
سطوعـ.....ها
منتجاتُها : جسيماتٌ صلبةٌ ومحاليل
تحتضنُ الكواكبَ كالأطفالِ
على امتدادِ حجر....ها
وركبتـ....ها الوراثيتين
قانونها ذراتٌ وضوء
تعاقبُ التقدمَ كولدٍ سيئ
بصفعةٍ من يد.....ها الفارغةِ تماما
عملُها اليوميُّ فلزاتٌ ومعادنٌ مخلوطة
تثبتُ التلسكوبات
كسنِّ الرشدِ
باتجاهِ نفسـ...ها المنجزة - تماما-
الزمانُ والأبديةُ ذخيرتها
تمنحُ الفرصةَ وتنطلقُ كالصبا
وجميعُ أبنائها يهجرون الدار .
هيدروجينُ وفضاءُ حربـ...هم
يخترعونَ الصواريخَ والقنابلَ إلى متى؟
هل سيصلون
إليـ.....ها،
مرة أخرى ؟

الليلةُ الأولى في البيتِ الأبيضِ

كان المغيبُ في بوتوماك رائعا
والرئيسُ الجديدُ، وبعدَ يومٍ طويلٍ مهرجاني
مستغرقٌ في سريرِ لينكولن[26]
يحلمُ بغربانِ الزيتونِ
وليسَ مهماً بأيةِ رقةٍ يقتربُ،
ويدهُ!
ومهما يكن القربان،
بعيداً
طارتْ
الغربان .

[26] - أبراهام لينكون Abraham Lincoln (12 فبراير 1809 - 15 أبريل 1865)، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة من 1861 إلى 1865. قامت في عهده الحرب الأهلية الأمريكية بعد انفصال إحدى عشرة ولاية و إعلانها تكوين دولة مستقلة سمّيت الولايات الكونفدرالية الأمريكية، فتمكن لينكون من الانتصار و إعادة الولايات المنفصلة إلى الحكم المركزي بقوة السلاح، كما كان لينكون صاحب قرار إلغاء العبودية والرق في أمريكا عام 1863. و قد مات مقتولاً في عام 1865 .مع اقتراب الانتخابات الرئاسية لعام 1864، اختار الحزب الديموقراطي الجنرال المقال ماكلينن مرشحاً عنه لخوض الانتخابات ضد لينكون، و قد كان مؤيدو الحزب يطالبون بعقد مؤتمر للسلام لإيقاف الحرب. إلا أن إستراتيجية لينكون كانت قد بدأت بإيتاء ثمارها في ذلك الوقت فوصلت قواته إلى عمق الجنوب و استولت على مدينة أتلانتا المهمة في ولاية جورجا، و قد خلفت القوات الاتحادية دماراً كبيراً و مقصوداً في مدن الجنوب و بنيته التحتية و مرافقه، و سميت هذه السياسة وقتذاك بـ"الحرب الشاملة(Total War) "، فكانت مبدأ جديداً في خوض الحروب. و قد أدت هذه الانتصارات التي بدأت بالتسارع إلى إضعاف قوى المعارضة في الشمال بشكل كبير ففاز لينكون بالانتخابات فوزاً ساحقاً .بعد ذلك بأشهر قليلة، في التاسع من أبريل عام 1865 بالتحديد، استسلم كبير الضباط الجنوبيين، الجنرال روبرت لي، فانتهت بذلك فعلياً الحرب الأهلية الأمريكية، بعد مقتل ما يزيد عن 600,000 من الطرفين و جرح عدد كبير من الآخرين، و خسائر مادية ضخمة في مدن الجنوب التي أضرمت في كثير منها النار . كان لينكون يميل إلى اتخاذ سياسة مرنة و متسامحة نسبياً مع الولايات المهزومة، بخلاف الكثير من أعضاء حزبه الذين كانوا أكثر تطرفاً. أما بخصوص العبيد، فعلى الرغم من معارضته للعبودية و قضائه عليها بشكل كبير، إلا أنه لم يكن مؤمناً بالمساواة بين الأعراق، و كان يميل إلى الرأي القائل بإرسال السود المعتوقين إلى جزر الكاريبي أو سواحل أفريقيا حفاظاً على السلم الأهلي من وجهة نظره، و إن لم يقم عملياً بشيء في ذلك الصدد . حصلت في عهده ثورة لقبيلة السو الهندية في ولاية مينيسوتا في الشمال الغربي للبلاد، تم القضاء عليها و إعدام ما يقارب الثلاثمائة من الثوار بعد توقيع لينكون على قرار الإعدام .اغتيال أبراهام لينكون في الرابع عشر من أبريل عام 1865، بعد أيام من استسلام الجنوب، حضر لينكون مع زوجته مسرحية في ماريلاند يمثّل فيها مجموعة من المتعاطفين مع قضية الانفصال، فقام أحدهم، جون ويلكس بوث، بإخراج مسدسه و إطلاق النار في رأس لينكون فأرداه قتيلاً .و خلف لينكون في الرئاسة نائبه أندرو جونسون. و على الرغم من نظرة جونسون المحافظة و المتفقة مع لينكون حول كيفية التعامل مع الولايات المهزومة، إلا أن المتشددين من الجمهوريين، بسيطرتهم على الكونجرس، حادوا فيما بعد عن سياسة لينكون و كانوا أقل تسامحاً مع المشتركين في الثورة الجنوبية.

الموتُ ضحكا "؟"

جئتُ إلى هذا العالم
ولقدْ ضحكتُ مما رأيت
والحقيقةُ،
فإن هذا النهارَ مثيرٌ للضحك
ولكنْ فلتحذروا
من ضاحكٍ "ما"
هذا سيملؤكم بالأسى
كانَ من الأفضلِ لنا
أن نكذبَ
اضحكوا على الغد
واحتفظوا بهذا اليوم
سراً من الأسرار
إنْ أنا رحلتُ من هذا العالم
ودمعتْ عيناي
لأنَّ عليَّ أن أرحلَ
فأنا في الحقيقةِ
مثيرٌ للضحك
وما ثمةَ شيءٌ
قابلٌ للتصديق.

برخت وبن

أبناؤه سيكونون ملائكةً
أو
إن أبناءه سيكونون
في يومٍ ما ملائكةً.
ولكنْ ليسَ - فيما بعد –
" فيما بعد " هو زمنُ الشياطين
هتلر حاولَ أن يهزمَ كاندنسكي
وقدْ نجحَ
كانَ قمةً في التعبيرية[27]
لا شكَ في ذلك
وبن الفقيرُ البائسُ
الفقيرُ البائسُ بن
كانَ يركضُ داخلاً وخارجا
من المستشفياتِ وهو يصرخُ :
لا شيءٌ صحيحاً[28] أبدا
شرٌّ مع الوسامة
شرٌّ كواجب
آه، ولكنْ لكي يستعملَ
فليسحقْ نيئا.
الميتُ يعبدُ الميتَ والأحياءُ تم إخضاعهم.
خلالَ الهجوعِ الأخيرِ لستالينالي[29]
علمٌ وخفقةُ حمامة

---

[27] - الانطباعية : بالإنجليزية Impressionism : وهي مدرسية فنية نشأت في القرن التاسع عشر. اسمها مأخوذ من عنوان للرسام الفرنسي كلود مونيه "انطباع شروق الشمس " التي قام بإنجازها عام 1872 م، و مونيه هو أول فنان استخدم هذا الأسلوب الجديد في الفن التشكيلي، وقد اشتق اسم المدرسة الجديدة من اسم لوحته: الانطباعية .وهذا الأسلوب الفني في الرسم يعتمد على نقل الصورة أو الحدث كما ترها العين المجردة ، وسميت بهذا الاسم لأنها تنقل الصورة المنطبعة على العين البشرية إلى رسم وعمل فني .وقد تأثر الكثير من الفنانين بهذا الأسلوب قاموا بنقله إلى الموسيقى والنحت.

[28] - " لا " تعمل عمل ليس في هذه الجملة لاستيفائها الشروط الخمسة اللازمة فرفعت اسمها ونصبت خبرها .

[29] - أحد أحياء مدينة برلين الألمانية.

ترنيمةُ الريحِ الجنائزية
أفكرُ في رافعاتِ ميناءِ ستسفون30
ستسفون ، حيثُ شعراء النبوءة،
يقفونَ وركبهم مغمورة
ويرفعونَ حفناتِ الماء.

30 - ستسفون : تعرف في الموسوعات بأنها مدينة طيسفون " المدائن " جنوب شرقي بغداد على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، بنيت خلال عهد الاحتلال الفارسي للعراق واتخذها الإغريق معسكرا لهم خلال غزوهم للعرق القديم في عهد الاسكندر الأكبر وأرجح ان يكون ثمة ميناء أو مدينة بهذا الاسم في الولايات المتحدة الأمريكية أسوة بمدن أمريكية كثيرة أطلقت عليها أسماء قديمة .

إلى الذين ينتحرونَ

كانَ من الأفضلِ أن تكونوا أحياءَ في عالم الموتى
من أن تكونوا موتى
في عالمِ الأحياء
إنهم يقتلون أنفسهم
لأنهم يخافونَ الموت.
عشاقُ الحياةِ فقط،
مستعدونَ للموتِ دوما.

إلى (.....)

أيُّ ثألولٍ خرزيٍّ منتن
كما عشرةِ أطنانٍ
من ضفادعِ الطين
تجثمُ على أنفِ الحياةِ المريضة
تنفثُ
صهيرَ المليو - صديد[31]
مستعدةٌ دوماً للوثوبِ على الأرضِ
لتلطيخِ كلِّ ما حولنا
المستنقعُ هو القنبلةُ
ولقدْ رأيتُ رعبَ المخدرات

يأكلُ النهارَ
كانوا جميعاً حزانى
حزانى جداً، لأنَّ الحياةَ ناقصةٌ
كانوا حزانى بشكلٍّ مرضي
وكانت المخدراتُ
هي الممرضةُ القذرة.

[31] -صيغة تني الكثرة الكثرة من الشيء وهو هنا الصديد .

عندما عثرتُ على قبرهِ غيرِ الملحوظِ

يا أطفالُ!
يا أطفالُ!
ألا تعرفون؟
ليسَ لموزارت[32] مكانٌ يذهبُ إليه،
هكذا هو الأمرُ!
ليس له أيُّ مكان.

[32] - فولفغانغ أماديوس موزار أو موتسارت (27 يناير 1756 - 5 ديسمبر 1791) في سالزبورغ بالنمسا مؤلف موسيقي نمساوي يعتبر من أشهر العباقرة المبدعين في تاريخ الموسيقى رغم أن حياته كانت قصيرة ، فقد مات عن عمر يناهز الـ 35 عاماً بعد أن نجح في إنتاج 626 عمل موسيقي .ولد في سالزبورغ بالنمسا، رزق والده ليوبولد وزوجته آنا ماريا بولدهما موزارت، وحينها لم يعلما بأنه سوف يصبح نابغة من نوابغ الزمان. أخته الوحيدة هي ماريا آنا (1751-1829م)، وتسمى "نانيرل". تم تعميد موتسارت في اليوم التالي لميلاده بكنيسة روبرتس .والد موتسارت كان مفوضاً لإدارة الأوركسترا لدى رئيس الأساقفة في سالزبورغ، وهو يعتبر مؤلفاً موسيقياً ثانوياً .حين كان موتسارت ينظر إلى الآلة بافتتان وهو في الثالثة من عمره، وقد صرحت أخته أنه في تلك السن "كان يقضي وقتاً طويلاً على آلة الكلافير (كيبورد) يعزف الأثلاث، وقد كان يعزف شيئاً جيداً وهو مستمتع". وأضافت: "في السن الرابعة، أخذ والده يعطيه دروساً موسيقية كما لو أنها ألعاب، وهكذا استطاع تدريبه على عزف بضعة دقائق ومقطوعات على الكلافير، فكان يعزف بانطلاق في دقة عظيمة، منضبطاً في الإيقاع... وفي سن الخامسة بدأ تأليف قطع موسيقية، والتي كان يعزفها لوالده الذي يدونها على الورق". يقال ان موتسارت كان مرهف الإحساس وقلبه رقيق جدا وكان يعشق النساء فعندنا أحيا حفلا أمام ملكة إيطاليا قام بتحيتها وقبلها في رقبتها وكان يقبل أية امرأة تصادفه حتى الخادمة وذالك يدل على مدى رقي إحساسه ورقة قلبه ومشاعره الفياضة والتي كانت سببا رئيسيا في إبداعه. بدأ موزارت ممارسة العزف في سن الرابعة .و في سن السادسة بدأ بالمشاركة في الحفلات .في سن السابعة شارك في جولة موسيقية جابت أوروبا مع أسرته .في طفولته قامت عائلته بعدة رحلات إلى بلدان أوروبية حيث بدأ موتسارت وأخته كما لو أنهم عباقرة صغار. بدأت الرحلة بعرض في ميونيخ سنة 1762 كذلك في براغ و فيينا برفقة أبيهم الموسيقي ليوبود موتسارت. 1719-1789) قابل موتسارت في هذه الرحلة العديد من الموسيقيين لكن أكثرهم تأثيراً كان جوهان كريستيان باخ في لندن سنة 1765 أثناء هذه الرحلة، تحديداً في إيطاليا، كتب موتسارت أول موسيقاه.

كتاباتٌ يونانيةٌ

بالمناسبةِ – اليونانيونَ، هذهِ الأيام،
لا يحبونَ الأكروبولص[33]
لأنها
تحومُ فوقهم
كما لو أنها تهزأُ منهم
كما لو أنها تسجنُهم
في هاوية:
(أنتم – لا – تستطيعونَ – أن – تفعلوا – أفضلَ – مما – فعلتُ)
ومهما تكنْ الطريقةُ التي ينظرون بها
فإنَّ ختمَ التاريخِ
مستحيلُ الضياعِ .

[33] ـ قلعة أثينا

عندما الرئيسُ أيزنهاور[34]....

جاء إلى أثينا
كانتْ لديهِ هيلوكبتر
وقد طارت فوقَ الأكروبولص
ونظرَ إليه
مثلما يستطيعُ زيوس[35] فقط أنْ يفعل
قلتُ ذلك لرجلٍ إنكليزيٍّ حادِ الذكاء
فأجابَ:
إنه محظوظٌ لأنهُ لم يطرْ
مثلَ إيكاروس.[36]

[34] - دوايت أيزنهاور (14 أكتوبر 1890 - 28 مارس 1969)، سياسي وعسكري أمريكي والرئيس رقم الرابع والثلاثون تولى حكم الولايات المتحدة في الفترة من 1953 إلى 1961. كان رئيس اركان قوات التحالف خلال الحرب العالمية الثانية و خطط وأشرف على عملية غزو فرنسا وألمانيا خلال عامي 1944 -1945 كان أول قائد لقوات حلف الناتو في عام 1949 أنهى حرب كورية و حافظ على الضغط على الإتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة أعاد تنظيم ميزانية الدفاع في اتجاه الأسلحة النووية وأطلق سباق الفضاء ووسع نظام الضمان الاجتماعي وبدء في إنشاء نظام للطرق السريعة بين الولايات ضم(ألاسكا) إلى الولايات المتحدة في 1969 لتكون الولاية التاسعة والأربعين.

[35] - الإله زيوس كبير آلهة اليونان.

[36] - الإله إيكاروس : ابن الإله ديدالوس وتقول الأسطورة اليونانية بأنه حين هرب من السجن وطار بأجنحة من الشمع اقترب كثيرا من الشمس فذابت أجنحته وسقط في البحر .

الليلةُ الأولى على الأكروبولص

"إلى السيد مارتن أستاذ الألعاب النظرية"

كانتْ الليلةُ ملائمةً
بدت فيها كلُّ الموصلاتِ وهي تعمل
كانتْ ليلةً سوداءَ ، كانتْ بيضاءَ
وكان القمرُ كنهدِ امرأةٍ
أرضعَ البارثينون[37] تماما
أدخلُ وأخرجُ مسرعا
صفُّ الأعمدةِ مثلُ شبحٍ يتقيحُ
هذا، ما كانوا يحلمونَ به
وهذا، حيثُ لا حلمَ كانَ
ثمةَ أعمدةٌ
على شكلِ نساءٍ في العتمةِ القمريةِ
أعمدةٌ على شكلِ نساء
اضغطْ الوجهَ على دعامةِ النصبِ
صرختُ،
صرختُ بظلي المحبوبِ الأمين
ظلي الخفيرِ
الذي شقَّ طريقَهُ
مُلطِخاً أرضيةَ العالمِ
الأعظم حبا.

[37] - هيكل الإلهة أثينا في هذه المدينة.

كتاباتٌ مغربيةٌ

"حولَ ملابسِ السيداتِ العربياتِ"

خلالَ منعطفاتِ أزقةِ المدينة
بملابسَ زرقاءَ مقدسةٍ
تتكلمُ عيونُ البلادونا[38]
بلغةٍ مضاءةٍ
ربما كانت مكرسةً
للقلوبِ الأسيانةِ
غباءٌ أن يقالَ إنهن نكرت
وإنَّ البكيني[39] هو الحريةُ
وإنَّ هوليود هي شاطئُ الفردوس.
الوجوهُ والأجسادُ ليستْ خالدةً
وبالكساءِ
تضفي شرفاً على موتها.

[38] - ضرب من النبات ويسمى أيضا " حشيشة ست الحسن "
[39] - لباس السباحة .

عربٌ في المقاهي

هنا لا وجودَ لضجيجِ السكارى
يقتحمُ عواطفَ الرجال
هنا،
ثمةَ الهدوءُ المتواصلُ والموسيقى الصافيةُ تسودُ
اجتمعوا على منحدراتِ التلال
يرتشفونَ الشاي المنعنع[40]
وغلايين الكيفِ الممتلئة
سلطانُ الأحلامِ
وسلطانُ الطبيعةِ
يلامسانِ بعضهما عندَ هؤلاءِ الرجال.

[40] - الشاي الأخضر بالنعناع شراب يكثر المغاربيون من تناوله في المغرب العربي.

رجلٌ يدخلُ بحرَ طنجة[41]

يمشي في بحرِ الصيفِ البارد
ذراعاهُ عاريتانِ
يحاولُ أن يمسكَ الموجةَ الرشراشة
ولكنها ومن بعيد
تجعلهُ يقشعر
يتحركُ بترددٍ
إنه لا يريدُ أنْ يذهبَ معها
ولكنه هناك،
يذهبُ ومعه "لأدخل حالا"
ويصبحُ دافئا
هذا الدفءُ العجيبُ أليفٌ أيضا
منذ أن رفستِ الضفادعُ خارجةً من الأسماك
والمزعنفاتُ المجنحةُ طارت
كانت المصادفةُ على امتدادِ البحر
إنه لا يرغبُ فيها أكثرَ من ذلك
لكنَّ العطلةَ قد غطست
وهاهو هناك
ملايينُ السنواتِ إنما هي سيقانٌ
تعود إلى ذلكَ الشيء الأكبر
والأشد غرابةً للتوهجات
هل يتذكرُ الأشناتِ على البشرة
هو
من يدعو الديناصورَ
"شقيقي سيئ الحظ"
وماذا عن أولئكَ البشرِ الأوائلِ
على الساحل؟
هل هم موتى بحق؟

[41] - مدينة مغربية جميلة .

غرقى في الهواء؟
ظهورُ الحياةِ للمرةِ الأولى بدا سهلا
ولكنَّ الموتَ
هذا الـ .."لأخرج حالا"
ثمةَ صعوبةٌ ما.

تحفةٌ

كلُّ إنسانٍ حرٌّ
في أن يكونَ في الأصفادِ أو عند البحر
الحياةُ هي التحرر[42]
وهدفها الحريةُ
كلُّ إنسانٍ سبقَ له أن عاش
أريدَ لهُ أنْ يكونَ
ليست هناك من نصيحةٍ
لحسنِ الحظ
ولن تكونَ هناك
أيةُ سذاجةٍ في البيضةِ
لا مصادفة
لا قمار
لا يانصيب.

[42] - يستخدم الشاعر هنا كلمتي "FREEDOM" و "LIBERTY " بالتناوب ولا يخفى على القارئ مرامه التهكمي .

رحيل گريگوري كورسو، وقصائد أخرى

في ولاية "مينا بولص" وتحت النظرات الحانية لابنته "شيري" رحل گريگوري كورسو رحلته الأبدية، يوم السابع عشر من كانون الثاني 2001، عن عمر تجاوز السبعين بعدة أشهر، وبعد معاناة قاسية مع مرض السرطان بدأت منذ أيلول من السنة الماضية.
إنني مدينٌ بالعرفان والشكر لشاعر أمريكي آخر، كان له الفضل في تعريفي بإنجازات هذا الشاعر عالي القامة، قوى الروح ، والذي يعتبره بعض النقاد العالميين أهم شاعر أمريكي في القرن العشرين، فكيف حدث الأمر؟
جمعتني المصادفة وزمالة العمل، في مطلع الثمانينات، بالشاعر الأمريكي توم وبستر، والذي كان يعمل حينها أستاذا للغة الإنكليزية في الجزائر، غير بعيد عن البلدة التي كنت أعمل فيها مدرسا أيضا.ومن خلال توم تعرفت على حديقة الشعر الأمريكي الوارفة والمجهولة في آن، والتي تبدو وكأنها قادمة من كوكب آخر، لا علاقة له بدولة إمبريالية رجعية الفكر والممارسة كالولايات المتحدة الأمريكي، ومجمع شديد المحافظة والأمة الثقافية والروحية كمجتمعها[43]. ولكنه كان أيضا، الشعر القادم والمشير إلى أمريكا أخرى، غير تلك التي نمقتها ونلعنها مع كل شهيق وزفير نقوم به في أزقة وأنقاض مدننا المدمرة بصواريخها وتحت ظلال مشاريعنا المستقبلية المجهضة بأنانيتها المسلحة بالقنابل النووية و" الشرعية الدولية " ... الخ.
تلك الأمريكا الشريرة السوداء التي وصفها كورسو في قصيدة له تحمل هذا الاسم "يا إلهي إنها سوداء!" .
لعل من أهم ما يتميز به شعر كورسو، هو ما يسميه بعض النقاد: تعدد طبقات أو مستويات المقول الشعري عنده، فهو وإن كان بسيطا في مكونات الجملة الشعرية المأخوذة غالبا مما هو يومي ومباشر ، وهذه هي الطبقة الأولى التي نجد مثالا عليها مثلا في نص "مشهد ألماني مبكر" والتي تبدأ

[43] ـ لاستيعاب هذه المعلومة التي قد لا يصدقها الكثيرون عن مجتمع الدولة الأعظم والأكثر قدرة اقتصادية وعسكرية هاكم هذه الواقعة : روي لي الشاعر توم وبستر أنه حين قال ذات مرة لأبيه المهندس وكانت العائلة على مائدة الطعام، انه اشتراكي ، نعم اشتراكي ولم يقل إنه شيوعي، حينها أغمي على أمه وطرده أبوه من البيت بشكل نهائي .. أضاف توم بأنه ذكَّر أباه وهو يغادر الدار إلى الأبد بأن جده المهاجر الايرلندي الأصل كان من أتباع القائدين باكونين وبلانكي من حركة النقابيين الثوريين" الشيوعيين الفوضويين" وانه يشرفه الانتماء إلى الجد الثوري وليس إلى المهندس الأمريكي الرجعي المحافظ .. ثم خرج من البيت ولم يعد إليه أبدا فيما بعد.

بداية وصفية وسينمائية "مشهدية" غاية في البساطة: حيث رسام الخرائط الألماني قصير القامة وممتلئ الجسم يجلس على قرمة من الخشب الخام يحشو غليونه الخزفي وزوجته المرحة تحمل حزمة من السمك الفضي ...الخ ولكن هذه البساطة تتلاشى تحت وطأة التعقيد التكويني اللغوي الذي يلجأ إليه الشاعر مما جعل القيام بترجمة شعره إلى اللغات الأخرى أكثر صعوبة مما يمكن لنا ان نتوقع. ههنا، نضع أيدينا على الطبقة الثانية من المقول الشعري الهادف – كما يبدو – إلى منح شيء من الاستقلالية الإيقاعية الموسيقية للمفردة الواحدة أو لتشكيلة المفردات في السطر الشعري، وهذا ما زيد من تعقيد وصعوبة الترجمة، بل أن بعض قصائد كورسو، أو بعض المقاطع فيها تبدو مستحيلة الترجمة. ناهيك عن ان الانكليزية الأمريكية تكاد تكون لغة أخرى مقارنة بالانكليزية البريطانية وقاموسها الكلاسيكي بل إن البعض يمكنه الحديث عن إنكليزية أمريكية بلهجات متعددة فهناك انكليزية أمريكية خاصة بالزنوج مثلا، وأخرى للإسبانوفونيين قد لا يفهم منها اللورد اللندني أو الارستقراطي الهندي شيئا يسيرا إذا سمعها.

أما المستوى الثالث، أو الطبقة الثالثة فهي تلك المتعلقة بالمعاني العميقة وغير المباشرة التي أراد الشاعر إيصالها إلى المتلقي، و التي قد لا يقولها النص مباشرة ومن القراءة الأولى.ثمة أيضا، في هذه الطبقة، تركيب داخلي آخر: إن ما سميناه " المعنى العميق غير المباشر" ليس واحدا في النص لشعري الواحد غالبا، بل يمكن اعتباره بوابة نطل منها على أكثر من معنى، قد تكون بعض تلك المعاني متصادمة أو متناقضة أحيانا، كما هي الحال مع قصيدته الشهيرة " صديق" والتي تصدم المشاعر بمضامينها، قد تبدو للوهلة الأولى ، بعيدة تماما عن منظومة الشاعر القيمية الإنسانية الإيجابية و تنحو منحى فرديا وبالغ النرجسية والسلبية. غير أن هذا كله يتلاشى حين نتأمل بانتباه ونتقن تأمل نصوص گريگوري كورسو ليطلع أمامنا نص كورسو ثانية بكل بهائه النوعي والقيمي ولإيقاعاته الثرية .

ملاحظة أخيرة بخصوص التركيبية اللغوية في نص كورسو، والتي أشار لها بعض النقاد المتخصصين ومفادها: إن الضغط الذي تولده تلك التركيبات اللغوية المهندسة بشيء من الغموض، يترك أحيانا نوعا من الفراغات العجيبة في الأسطر والعبارات والتي لا يمكن تفسيرها أو نقلها من اللغة الإنكليزية التي يكتب بها الشاعر إلى أية لغة أخرى. وكمثال على ذلك فإن تكرار قراءة السطر الشعري الذي يتحدث عن ابنة رسام الخرائط

الألماني باللغة الإنكليزية، والذي سلفت الإشارة إليه، يترك لدينا انطباعا قويا بذلك الذي وصفناه بالفراغات العجيبة. يقول السطر في الإنكليزية حرفيا:
(لديهما ابنة متمايلة / مترنحة / يكاتبها حبيبها من الحرب) وإذا كان مبَررا استبدال كلمة متمايلة أو مترنحة التي تعنيها أيضا كلمة WEAVING بكلمة "لعوب" فإن ردم الفراغ المتولد من عبارة FROM THE WAR بالمقابل العربي الذي لجأنا إليه والذي يقول:
(من هناك.. حيث الحرب) قد يبدو أقل إقناعا، وقد يبدو إضافة طارئة من طرف المترجم لدى البعض الآخر!
ولكن المفاضلة بين عبارة (يراسلها حبيبها من الحرب) الأمينة لحرفتها وعبارة (يراسلها حبيبها ... من هناك ... حيث الحرب) توضح لنا أمرين:
صعوبة نص كورسو أولا، ويقينية وجود ما أسميناه "الفراغ الغامض" المتولد بضغط من التركيبات اللغوية الخاصة في شعر كورسو ثانيا.
ملاحظة أخرى يمكن إيرادها، وتتعلق بما عُرف عن الشاعر الراحل من رغبة عميقة في تحطيم الحاجز اللامرئي الذي يفصل بين الشاعر و المتلقيين في القاعة، علما بأن كورسو كان يلقي قصائده أحيانا على جمهوره المؤلف من شباب اليسار الأمريكي في الهواء الطلق وفي الطبيعة العذراء كما فعل حين ألقى قصيدته الشهيرة "قنبلة" وانتهت القصيدة بإطلاق بعض المفرقعات البدائية من قبل بعض الشباب الحاضرين. كان كورسو يريد ويحاول عمليا دوما إزالة هذا الحاجز الرهيب بين المنصة التي يختبئ خلفها ثلاثة أرباع الشاعر وبين صفوف المتلقين. كان يريد علاقة تواصل وصداقة بين مبدع لنص الشعري ومتلقيه المخلص في فهمه وانشداده للشعر وعوالمه، لا علاقة بيروقراطية ميتة بين موظف متكرش أبله أتقن فن الخطابة وبين جمهور المراجعين لا يستعملون عيونهم وآذانهم إلا في المناسبات الرسمية وعند الطلب! لذلك لم يكن كورسو يطيل البقاء خلف المنصة فقد كان يحرض الحضور على التساؤل والاستفسار ومعانقة القصيدة متنقلا من هذا السائل إلى تلك المعقبة أو المستفسرة عن صورة شعرية أو جملة ما. وقد روت إحدى متابعات شعره والمعجبات به وهي شقيقة الصديق الشاعر توم وبستر بأن الوقت الذي كان يمضيه الشاعر بين صفوف الجمهور يفوق أحيانا الوقت الذي يمضيه قارئا نصوصه على المِقْرَأ أو المنصة ...

تحية وداع لهذا الشاعر النبيل نقدم هذه الباقة من قصائده المترجمة إلى العربية وقبلها نورد سيرته الذاتية:
ولد الشاعر في 26 آذار / مارس 1930 في مدينة نيويورك.
كانت والدته فتاة إيطالية في السادسة عشرة من عمرها حين ولدته، ويرجح أن والده من أصل يوناني.
تخلت عنه والدته "الفتاة" وعادت إلى وطنها الأصلي إيطاليا وتركته في عهدة والده الذي تزوج من امرأة أخرى.
تبنته عدة أسر فيما بعد، وعاش في عدد من المؤسسات الاجتماعية الخيرية الخاصة برعاية الأيتام.
اشتغل عاملا موسميا في وكالات التجارة البحرية .
تعرف إلى الشاعر آلن غنسبرغ وتعاون معه أدبيا، وأصدرا سوية بيانا تحت عنوان مثير هو: ثورة أمريكا الأدبية.
صدرت أول مجموعة شعرية له وهي " غازولين" سنة 1958 وقد احتوت على قصيدته الشهيرة " قنبلة" التي كتبها على هيئة قنبلة نووية منفجرة على شكل فطر هائل وطبعت على ورقة تطوى داخل الكتاب.
وفي 1960 صدرت مجموعته " عيد ميلاد سعيد للموت".
وفي 1961 أصدر مجموعة " أمريكان إكسبرس".
وفي 1962أصدر مجموعة " رجل طويل العمر" التي أهداها إلى والده.
وفي السنة نفسها أصدر مجموعة "يحيا الإنسان".
وفي 1970 أصدر مجموعة "مشاعر رثائية أمريكية" التي جعل من عنوان إحدى قصائدها اسما لها وهي القصيدة التي أهداها لصديقة الشاعر الراحل كيروياك.
زار أوروبا والمغرب العربي ودولا عديدة أخرى.
في سنة 1997 تُوفي أخوه في الشعر آلن غنسبرغ وقد حضر حفل تأبين أقيم بعد أربعة أيام وألقى فيه قصيدة وداع مؤثرة.
استقر في سنواته الأخيرة في ولاية مينالولص مع ابنته شيري. وتوفى بعد معاناة لعدة أشهر من مرض السرطان يوم 17 كانون الثاني 2001.
بوفاة كورسو، يكون الرباعي الفعّال في جماعة "البيت" الشعرية الأمريكية، والمؤلفة من كيروياك وبوروز وغنسبرغ وكورسو، يكون هذا الرباعي قد أنزل الستار برحله على مرحلة وتجربة هي الأبهى والأكثر عطاء في تاريخ الشعر الأمريكي الحديث.

مختارات أخرى من شعر گريگوري كورسو

الخيطُ الرفيعُ الرفيعُ

كم هو سهلٌ الذهابُ إلى النوم
أن تكونَ يقظاً ومنْ ثم غيرَ يقظ
نصفَ ميت،
أنشرُ بالمنشارِ زندَ الخشب Z
أو عارضةَ قفزِ الأغنام
إنني أنامُ نوماً مؤلماً هذه الليالي
هكذا هو الأمرُ، لا أستغرقُ في النومِ بسهولة
أريدُ أن أعرفَ ما الذي يقذفني خارجه
تكْ! خارجاً كما حرف Z
كلَّ ليلةٍ من حياتي
ربما فكرتُ بأنَّ النومَ جفاني
مضطجعاً، مستيقظاً، هكذا
منتظراً تلك الـ..." تكْ"
كلا ... لقد ظللتُ مستيقظاً طوال ليلتين
وهكذا، لتأكيدِ أنَّ الليلةَ الثالثةَ
جعلتني متعباً. أنا كنتُ
مضطجعاً على السرير، بعينين مغمضتين
منتظرا لحظةَ ما قبل Z
منتظراً ذلكَ الخيطَ الرفيعَ الرفيع
بين اليقظةِ والنومِ
لقد بدأتْ بالحدوث
كنتُ استغرقُ في النوم
كنتُ شاعراً بها
أنا – ولكن لأنني أراقبها هكذا

فقد جعلتني مستيقظا
إذا شئتُ أنْ أستغرقَ في النوم
ما كانَ ينبغي أن أكونَ شاعراً بها
لقدْ كانَ الأمرُ صعبا
كانَ الأمرُ صعباً جدا.

مشهدٌ ألمانيٌّ مبكرٌ

رسامُ الخرائطُ الألماني
قصيرُ القامةِ ممتلئُ الجسم
يجلسُ على خشبةٍ غيرِ مصقولة
يحشو غليونَهُ الخزفي
....
زوجتهُ المرحةُ
تحملُ حزمةَ أسماكٍ فضية
لديهما ابنةٌ لعوب
يراسلُها حبيبُها من هناك .. حيثُ الحرب
وطفلٌ صغيرٌ ينتفُ شعرَ القطة
إنهُ الشتاء
وموقدُ النارِ
يجعلهم يتوهجونَ بسمرةٍ عائليةٍ دافئة.

كتاباتٌ على سلالمِ حيِّ هارلم البورتيريكي

ثمةَ حقيقةٌ تقيدُ إنسانا
حقيقةٌ تعيقُ ذهابَه بعيدا
العالمُ يتغيرُ
العالمُ يعلمُ أنه يتغير
الوطأةُ هي أسى النهار
للشيوخِ نظرةُ الموتِ
الخطيئةُ الأحدثُ عهداً هي قدرهم البادي في تلك النظرة
هذه هي الحقيقةُ
لكنها ليستِ الحقيقةَ كلَّها[44].

الحياةُ لها معنى
وأنا لا أعرفُ المعنى
حتى حينَ أشعرُ بأنها كانت بلا معنى
فقد كنتُ آملُ وأصلي وأنشدُ المعنى
لم يكنِ الأمرُ كلُّه حفلةً شعريةً مرحة
كان ثمةَ ديونٌ ينبغي سدادها
استدعاءُ الموتِ والرب
لديَّ جرأةٌ وحشيةٌ للإمساكِ بهما
لقد برهنَ الموتُ على اللامعنى من دونِ الحياة
أجل، العالمُ يتغير
غير أنَّ الموتَ ظلَّ كما هو
إنه يقصي الإنسانَ من الحياة
المعنى الوحيدُ الذي يعرفه
وعادةً ما يكونُ مهنةً حزينة
ها هو الموتُ
أبتغي براءةً

[44] - نصبت "الحقيقة " بعد ليس على اعتبارها خبر ليس واسمها ضمير مستتر تقديره هي، أما كلها فهي تأكيد لفظي لخبر ليس منصوب على التبعية

أبتغي
جديةً، أبتغي دعابةً تنقذني من فلسفة الهاوي
أنا قادرٌ ، أنا قادرٌ
لأنني أريدُ أن أعرفَ معنى كل شيء
وعلاوة على ذلكَ يعجبني التهشيمُ
العويل: آه، يا لها من مسؤولية
لقدْ ارتديتُكَ يا گريگوري
الموتُ والرب
صعبٌ، صعبٌ.. إنه لأمرٌ صعب
تعلمتُ الحياةُ حينُ كانت دون أحلام
تعلمتُ حقيقةَ الخدعةِ
الإنسانُ ليس الله
الحياةُ قرنٌ من السنواتِ
والموتُ لحظةٌ.

هواءٌ ليذهب[45]

إنهُ الآنَ ضدَّ نفسهِ لأجلِ...
لأجلهِ هو تكونُ الدنيا طريقا
وفوقَ ذلكَ ما ثمةَ باب
وهكذا، فجميعُ المفاتيحِ التي يدخرُها ويقارنها،
كلٌّ واحدٍ منها يشبهُ البقية
هذا المفتاحُ لا يفتحُ باباً ويدعه يدخل
في الداخلِ سوفَ يستقبلُ الكلماتِ أجنبيةَ
سوفَ يستولي على الفسحةِ بجانبِ الحانةِ العربية
إنه مطرودٌ
يلتمسُ كلمةً، هو
المطرودُ من فسحةٍ محتلة
جاءَ إلى هواءِ الجسر .

[45] - هواء ليذهب : يعطينا عنوان هذا النص مثالا آخر عن تعقيدات لغة كورسو الشعرية فالعبارة بالانكليزية" AIR IS TO GO" وهذه الكلمات ترادف حرفيا وعلى التوالي الكلمات العربية التالية " هواء/ فعل الكينونة للمفرد / حرف الجر إلى / الفعل المضارع يذهب) ناهيك عن قربها الصوتي والنبري من السؤال القائل " WHERE IS TO GO ? " والذي يعني " إلى أين الذهاب" وهو المعنى العميق الذي ينوس في أعماق القصيدة نفسها كما سيلاحظ القارئ الفطن، فكيف يمكن الركون إذا للترجمة الحرفية الأمينة ؟ وكيف السبل لالتقاط مرام كورسو بلغة الضاد ؟ ما قدمناه هنا ليس إلا محاولة واجتهادا ليس إلا .

الليلةُ الثانيةُ

كنتُ سعيداً، ثملا بالشمبانيا
الشارعُ كانَ معتما
توجهتُ نحو شرطيٍّ شاب
ولقد ابتسمَ
مضيتُ إليه ، وكما طوفان من ذهبٍ
أخبرتهُ كلَّ شيءٍ عن سجني في فترةِ شبابي46
وكم كانوا نبلاءَ وعظماءَ أولئكَ السجناءُ المدانون
وكيفَ أني عدتُ لتوي من أوروبا
أوروبا التي لم تكنْ أكثرَ استنارة من سجن
ولقد أصغى إليَّ بانتباه ، لم أخبرهُ كذبا
كلُّ شيءٍ كانَ حقيقياً و فكاهيا
لقدْ ضحكَ
ضحكَ
وذلكَ ما جعلني سعيدا فقلت :
اغفرها لي جميعاً وقبلني ...
لالالالالا.. قال لي
وولى هاربا.

[46] - يشير كورسو إلى واقعة سجنه لمدة ثلاثة أعوام بتهمة السرقة حين كان شابا وهي واقعة حقيقية.

القديسُ فرانسيسُ ومعجزةُ الماءِ

إنني ظمآن لشيءٍ ما
شيءٍ عتيقٍ وثقيلٍ كصخرة:
ولا أشكُ بأَنَّ ظمئي سيرتوي
آه، انيتيو إنترو.... النهودُ الرخاميةُ
فطمتني، كيفَ لي أنْ أشكَّ
وأنتِ لديكِ صولجانُ الرصاصِ المشع
لكي تديري صنبورَ الصخرةِ العتيقةِ الثقيلةِ... وتفتحيه.

رحلةُ بذرةٍ

أينما تذهب
وحيثما تتوقف
الأشجارُ ... ستنمو
جوزاتُ السناجبِ فاقدةُ الذاكرةِ
الكثيرُ من الجوزِ سيكون هناك
القشورُ الشائكةُ الخشنةُ ستكونُ عبئاً على فراءِ الحيوانات
وغبارُ الطلعِ ستحملهُ الريحُ
بالنسبةِ لبعضِ البذورِ
الجريشُ هو نهايةُ الرحلةِ .

صديقٌ

ثمة أصدقاءُ للمحافظة عليهم
أصدقاءُ ليكسبوا من جديد
وحتى الأصدقاءُ الذين فُقِدوا سيكسبونَ من جديد
لم يكنْ لديه خصومٌ ولكنه صنعهم جميعاً من أصدقاء
صديقٌ يموتُ من أجلك !
المعارفُ الشخصيةُ لا يمكنها أبدا أنْ تصنعَ أصدقاء
وثمةَ أصدقاءُ يسلبونكَ من أصدقاء
أصدقاءُ يؤمنونَ بالصداقةِ المفرطة
بعضُ الأصدقاءِ يريدونَ دوماً أنْ يقدموا لك خدمات
والبعضُ يريدونَ أن يكونوا قريباً منك
لا يمكنكَ أن تفعلَ هذا بي لأنني صديقك
أصدقائي قالوا : أف ... دي ...آر[47]
لنكنْ أصدقاءَ ! قال اليو ...أس ..أس....آر[48]
الشيخُ البخيلُ
وجد بهجةً في حفل الكرسماس[49]
من دونِ أصدقاءَ
لدي أصدقاءُ كثيرونَ الآن،
وأحيانا أكون صديقاً للأحد.

....
أحياناً أصرخُ: الأصدقاءُ عبوديةٌ! ... جنونٌ!
وكلٌّ شيءٍ خرابٌ في زمنِ الفردانية
دونما أصدقاء ستكونُ الحياةُ مختلفةً
وليستْ بائسةً..
هل يحتاج المرءُ صديقاً في الفردوس-

[47] - الحروف اللاتينية الأولى من دولة جمهورية ألمانيا الفيدرالية .
[48] - الحروف اللاتينية الأولى من دولة الاتحاد السوفيتي .
[49] - حفل رأس السنة الميلادية في أوروبا وأمريكا وغيرهما هو بعيد عن التاريخ الحقيقي لميلاد يسوع المسيح في فلسطين .

الموتُ يأتي حينَ البلوغِ

لمستهُ، ذلكَ الذي يبعثُ الرعبَ في أوصالِ الأطفال
لمستهُ، وكنتُ قدْ ألفتُ ملمسَهَ
أجلْ ، لقدْ لمستُ نفسي منذ واحدٍ وثلاثينَ عاما
وخلفَ ذلكَ كلِّهِ، كانَ كلُّ شيءٍ ذا لمسةٍ خارقة
لمستهُ من أجلِ اكتمالِ ذلكَ الموتِ التفاؤلي
والذي يصيرُ رجلا.

قنبلةٌ [50]

أنتِ ..مزحزحةُ التاريخِ
ومحطمةُ الزمانِ
أنتِ أيتها القنبلةُ
لعبةُ الدنيا،
الأكبرُ من كلِّ السماواتِ المختطفة
لا أستطيعُ أن أكرهَكَ
هل أكرهُ الصواعقَ العابثة؟
هل أكرهُ فكَ الحمارِ المتناثرِ شظايا؟
الناديَّ المضطربَ لمليونِ إنسانٍ قبلَ الميلاد؟
الصولجانَ؟
منجلَ القمحِ في الحقول؟
محورَ منجنيقِ دافنشي؟
الفؤوسَ الحربيةَ عندَ هنودِ "الكوجيز " الحمر؟
أيتها البندقيةُ العتيقةُ،
المحفوظةُ بجلدِ الماعز.
أيتها المديةُ المصنوعةُ من عظامِ الثيران
آه، والبندقيةُ الحزينةُ اليائسةُ
لفرلين[51]
وبوشكين[52]

---

[50] - هذا النص الشعري لكورسو هو واحد من أصعب وأعقد النصوص المكتوبة باللغة الإنكليزية على جهة الإطلاق، ولهذا كان الإقدام على ترجمته إلى العربية مجازفة محفوفة بالمخاطر والمنزلقات. أشير إلى أنني وخلال ترجمتي لهذا النص، استفدت كثيرا من ترجمة قام بها المترجم والصحفي اللبناني صفوان حيدر الذي كان قد نشر ترجمته لهذا النص بمناسبة رحيل كورسو عن عالمنا، كما استفدت من شريط فيدو صور للشاعر نفسه وهو يلقي هذا النص على مجموعة من أصدقائه ومتابعي شعره في الريف الأمريكي.

[51] -"بول فرلين" شاعر فرنسي ولد في "ميتْزْ" 1844. تلقّى علومه الثانوية في "باريس". في العام 1864، نال الشهادة الثانوية وعمل في مكاتب "دار البلدية" في "باريس". كان قليل المواظبة على العمل، يتردد على المقاهي لكنه اكتشف مع ذلك ميوله الشعرية. ارتبط بالشاعر "رامبو" وتنقل برفقته بين "بلجيكا" و "إنكلترا". وفي تموز من العام 1873، وكان ثملاً، فأطلق رصاصتين من مسدسه على صديقه وأصابه بجروح. وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين في "مونْ". وفي زنزانته، يبلغه نبأ حصول زوجته الشابة على قرار بالتفريق فيهزه النبأ في أعماقه ويصبح مسيحياً محتدماً. وأنهك الشاعر ومَرِضَ، وأوهنه الإفراط فأُدخل مراراً إلى المشفى قبل أن يموت ميتة بائسة 1896.

[52] - ألكسندر بوشكين أمير شعراء روسيا، ولد في موسكو في 6 يونيو عام 1799م. نشأ في أسرة من النبلاء كانت تعيش حياة الترف. كان ولده شاعرًا بارزًا فساهم ذلك على إنماء موهبته الشعرية .ترجع جذوره إلى أصول

لديلنكر[53]
وبوكارت [54]؟
أيتها القنبلةُ،
أَ أنتِ قاسيةٌ كقسوةِ الإنسانِ الذي صنعك؟
أ لستِ أقلَّ قسوة من السرطان؟
كلُّ الناسِ يكرهونَك!
ربما يفضلونَ الموتَ في سيارةٍ محطمةٍ
أو تحتَ برقِ الصاعقةِ
أو غارقينَ في المياهِ
ساقطينَ من أعلى طابقٍ
جالسينَ على المقعد الكهربائي
مصابينَ بنوبةٍ قلبيةٍ
أو بشيخوخةٍ مميتةٍ
نعم، بشيخوخةٍ مميتة
أيتها القنبلةُ،
هم قد يفضلونَ الموتَ بأي شيءٍ عداكِ
الموتُ موجودٌ في كلِّ مكانٍ،
منذ أن وزّع علينا زرقتَهُ المُطلَقَة،
أنا أغني لكِ أيتها القنبلةُ،
أيتها المُفْرِطَةُ في تبذيرِ الموت
أنت ...يا يوبيلَ الموتِ،
يا جرثومةَ زرقةِ الموتِ العُلوي،

حبشية . يعد من أعظم الشعراء الروس في القرن التاسع عشر، ولقب بأمير الشعراء. وبالرغم من أن بوشكين لم يعش أكثر من 38 عامًا من جراء نقمه على أحد أصدقاء زوجته وهو البارون داتين أحد أشراف الفرنسيين ولا سيما بعد ان اقترن البارون بأخت زوجته ناتالي ليسهل عليه الاتصال بناتالي وانتهى الأمر بالمبارزة وفي الساعة التي اتفقا فيها على المبارزة أطلق النار عليه مرتين فأصاب الشاعر بإصابات خطيرة فقضى نحبه، توفي عام 1837م، فإنه قد ترك الكثير من الآثار الأدبية؛ لدرجة أن قراءه يشعرون أنه قد عمَّر كثيرًا.

[53] - دلينكر Dillinger مغامر ولص بنوك أمريكي معروف ولد في 22 ، 1903 ، توفي يوليو 22 ، 1934 في شيكاغو ، نشط خلال فترة الكساد الاقتصادي الكبير في الثلاثينيات من القرن الماضي حوكم وهرب من السجن ثم قبض عليه واشتبك مع رجال الشرطة بالسلاح في معارك عديدة

[54] - همفري بوغارت ولد ديسمبر 25 ، 1899 في نيويورك. والده الدكتور بلمونت بوجارت ، وهو طبيب جراح . والدته ، مود همفري ، وكان المصور للمجلات الإيمان الأسقفية .هو من أصول بريطانية ويعتبر أحد أحفاد ملوك العصور الوسطى العديد .كان والده مدمن على مخدرات المورفين و أمه مدمنة على الكحول في عراك مستمر فاهتمت به وربته ممرضة إيرلندية . طرد من أكاديمية فيلبس لأسباب تتعلق بعدم انضباطه وطاعته . مثل لأول مرة فيلما سينمائيا دون أن يأخذ أي درس في التمثيل وكانت تلك بداية طريقه نحو الشهرة .تزوج من هيلين ما نكن سنة 1926 .مرض وتوفي في 17 كانون الثاني سنة 1957 في هوليود.

هو ذا الطائرُ، سيهوي محطماً
وسيختلفُ موتُهُ، عن موتِ متسلقِ الجبالِ،
الذي سيهوى عنها .
أن نموتَ ملدوغينَ بأفعى الكوبرا
ليسَ كما نموتُ بعلفِ خنزيرٍ فاسد
بعضُهم يموتُ غرقاً في المستنقعاتِ
أو في البحارِ
بعضُهم يموتُ على يدِ رجلٍ كثِّ الشعر في سواد الليل
ثمةَ موتٌ كالذي أصابَ ساحرات "جان دارك[55]"
ثمةَ موتٌ مرعبٌ كالذي أصابَ "بوريس كارلوف[56]"
وموتٌ دون شعور، كالموتِ عندِ الولادةِ
احتضارٌ دون حزنٍ كألم "باوري" العجوز،
موتٌ مهجورٌ "كالعقاب الرأسمالي"
موتٌ رسميٌّ كالذي يصيبُ أعضاءَ مجلس الشيوخ
وموتٌ غيرُ متوقعٍ كالذي أصاب "هاربو ماركس"
وأصابَ فتياتٍ ينمن على أغطية شعبية مبتذلة
أنا لا أعرفُ كم هو رهيبٌ، موتُ القنبلة،
أستطيعُ وحسب، أنْ أتخيلَ الأمر،
ليسَ ثمةَ موتٌ آخرُ أعرفهُ،
له مثلَ هذا التقديم الاستهلالي المضحك

---

[55] - جان دارك / Jeanne d'Arc ولدت عام 1412 م بمدينة "دومريمي" شمال شرق فرنسا، وتوفيت عام 1431م في التاسعة عشرة من عمرها بمدينة "روون" في إقليم نورماندي شمال البلاد بإعدامها حرقا من قبل قوات الاحتلال الإنكليزي و التي اتهمتها بالإلحاد. تعتبر جان دارك أبرز وجوه مقاومة الاحتلال الإنجليزي أثناء حرب المائة عام، بين بريطانيا وفرنسا .ترجع شهرة جان دارك إلى نجاحها في رفع حصار قوات الاحتلال الإنجليزية عن مدينة "أورليانز" الفرنسية عام 1429؛ حيث استطاعت جان دارك لقاء الملك الفرنسي "شارل السابع" بمدينة "شينون" وأقنعته بالمهمة العسكرية التي نذرت نفسها لها وهي تخليص أورليانز من براثن الإنجليز .وتقدمت جان التي كانت تبلغ حينها 13 عاما على رأس جيش صغير وتمكنت من الانتصار في معركة بمدينة "باتاي" وطرد جيش الاحتلال من أورليانز، قاومت جان دارك المستعمر الإنجليزي لكنها أخفقت في كوبييني قبل أن تصل إلى باريس، وسقطت في 23 مايو 1430 في أيدي "البورجينيين" (نسبة إلى جنود دوق بورجوني وهو فرنسي)، وتم بيعها إلى الإنجليز فألصقوا بها تهمة السحر، وقدمت جان إلى محكمة كنسية ترأسها أسقف "بيير كوشون"، واعتُبرت بموجب قرار المحكمة ملحدة ومرتدة وحكمت عليها بالموت حرقا ونفذ هذا الحكم يوم 30 مايو 1431 م.

[56] - بوريس كارلوف (بالإنجليزيةBoris Karloff :)، اسمه الحقيقي ويليام هنري برات (23 نوفمبر 1887 في لندن - 2 فبراير 1969 في غرب ساسكس) كان مسرحي وممثل بريطاني .أصبح بوريس معروفاً بشكل أساسي كممثل في أفلام الرعب بعد دور الوحش الذي لعبه عام 1931 في فيلم فرانكنشتاين. مثل خلال أكثر من خمسين سنة من الحياة الفنية في كثير من الأدوار المختلفة، في التلفزيون، والمسرح رصيده السينمائي يصل إلى 166 فيلما.

الآنَ، أسرِّحُ نظري،
ثمةَ مدينةٌ، إنها مدينةُ نيويورك
مترعةٌ بالجداولِ، مغلقةٌ نجومها،
ثمةَ مأوى في شارعٍ جانبي،
إصاباتٌ مسجلةٌ، وإصاباتٌ مسجلةٌ،
تتلعثمُ الإنسانيةُ ذاتُ الكعوبِ العاليةِ المنحنية
القبعاتُ مقلوبةٌ رأساً على عقب
شبانٌ ينسونَ أمشاطهم
سيداتٌ لا يعرفنَ ماذا يفعلن
بحقائب مشترياتهن
ثمةَ بنادقُ ورشاشاتٌ أوتوماتيكية
ذاتُ مدياتٍ مشوشة،
على الرغمِ من المجازفةِ حيثُ سكةُ الحديد ذاتُ الرقمِ ثلاثة،
ثمةَ ملصقُ "شنلي" المبتسم، يبتسم دائما
الموتُ الشيطانيُّ، قنبلةٌ في دبرِ السنطور
موتُ القنبلة،
تنفجرُ السلاحفُ العملاقةُ فوقَ اسطنبول
قدمُ النمرِ الطائر،
تسقطُ حالا،
و فوق ثلجِ القطبِ المتجمدِ الجنوبي
البطريقُ يغطسُ مرعوباً في مواجهةِ أبي الهول
قمةُ مبنى "الإمباير ستيت"
مشارٌ إليها بسهم،
عندَ ملعبِ "بروكولي" في "صقلية"
برجُ "إيفل" وقد اتخذَ شكل حرف C
في حدائق "الماغنوليا"
أبراجُ "الأياصوفيا"
منحنية مقشرة فوق السودان
أوه، أيها الموتُ الرياضيُّ، أيتها القنبلةُ الرياضيةُ
هياكلُ الأزمنةِ العتيقةِ
توقفُ خرابَها العظيم،
الكتروناتٌ، بروتوناتٌ، نيوتروناتْ،

بخصلاتِ الشعرِ الغربي
تتمشى عندَ الخليجِ الكئيبِ في "آركادي"
ملتحقةً بركابِ و قباطنةِ السفنِ الرخاميين
داخلةً إلى آخرِ مدرجاتِ المسرحِ الحجرية
بمشاعرِ الترتيلِ لأهالي طروادة جميعا
حاملةً المشاعلَ القبرصية
ملوحةً بريشِ الزينةِ والرايات
وهاهي تتلو أشعارَ هوميروس[57] بمشيةِ العرفان
عجباً، الفريقُ الزائرُ هو الحاضر
والفريقُ المضيفُ هو الماضي
القيثارةُ تعانقُ البوق
أصيخوا السمعَ لصودا النقانقِ بعناقيدِ الزيتون
مجرّةُ "غالا" مربوطة، مرتديةٌ زيا موحدا ،
المندوبُ السعيدُ يقفُ
أثيريُّ الجذرِ مبتهجاً ومطلقاً صيحات الازدراء
البلاييُن تحدقُ طوالَ الوقت .
عاصمةُ الجحيمِ في الفردوسِ المفقود
لربِّ الآلهةِ "زيوس".
"هرمس" يتفرجُ على سباقِ "الشقيقات".
بوذا يرمي كرةَ البيسبولِ مبللةٍ باللعاب
المسيحُ يهاجمُ بقوةٍ ونشاط
لوثر[58] يسرقُ للمرةِ الثالثة
موتُ الكواكبِ، قنبلةُ هوسانا
أيتها القنبلةُ الربيعية،

[57] - هوميروس : شاعر إغريقي شهير وكاتب الملحمتين الشهيرتين - الإلياذة والأوديسا - قام بتخليد حرب طروادة شعرا بدقة متناهية التي يعتقد حدوثها العام 1250 ق.م. ولم يكتف بذلك بل أنجز ملحمة شعرية أخرى تروي مغامرات أوديسيوس وهو عائد لوطنه بعد سقوط طروادة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. امتازت الإلياذة بسلاسة واضحة ، وبلاغة لغوية راقية ، وكانت دقة رسم الملامح من أهم خصائصها ، إلى جانب حسن استخدام تقنية التصوير والتشبيه ، والتي قدرت - بحسب المترجمين - إلى أكثر من مئة وثمانين تشبيها ، تعكس الفعل الملحمي بدقة مفصلة. ويختلف المؤرخون في تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها هوميروس ، فمنهم من يقول إنه عاصر حرب طروادة وشارك فيها أي أنه عاش في القرن الثالث عشر ق.م. أما أرجح الأقوال فتؤكد أنه عاش في القرن الثامن أو العاشر ق.م ، أي أنه لم يعاصر الحرب ومما يدل على ذلك عدم ورود اسمه بين أسماء المحاربين المشاركين في الحرب.

[58] - مارتن لوثر (Martin Luther) (ولد في أيسلبن، 10 نوفمبر 1483 – وتوفي أيسلبن، 18 فبراير 1546) مصلح ديني مسيحي ألماني شهير، يعد الأب الروحي للإصلاح البروتستانتي.

فلتنفجري بالوردةِ الأخيرة،
تعالي بردائكِ الديناميتي الأخضر
لا تهددي عينَ الطبيعةِ السليمة
أمامكَ الماضي ذي الغضونِ المتجعدة
وراءكَ المستقبلُ المرحبُ
أيتها القنبلةُ، حقلُكِ الكون،
سياجُك المشجّرُ هو الجغرافيا
أيتها القنبلةُ القافزةُ الوثابةُ،
أيتها القنبلةُ المكبلةُ،
أيتها "الزيك زاك" اللعوب
النجومُ سربُ نحلٍ،
في محفظتكِ الطنّانةِ
اغرسي الزوايا
في قدميكِ اليوبيليتين
مراوحُ ضوءِ القمر،
فوقَ مقعدكِ السريري
أنتِ دَيْنٌ مستحقُ السدادِ ، و لاحظي، أنتِ دَينٌ مستحقُ السداد
والسماواتُ، معكِ،
أيتها القنبلةُ،
انشري رشاقتَكِ المتعددة "البيكارات"
قدّمي لنا مفكرتَكِ الفظيعةَ
بالنجومِ الجائفةِ ، والكواكبِ الذبيحةِ
كفّني الكونَ،
استنزفي طوفاناتِ غيلانِ الفضاء
وسجّيها في رحمكِ المستأنفِ دعاويه
وشكاويه
أيتها القنبلةُ،
العازفةُ على مزمارِ الإخراجِ النهائي
الشمسُ والسماءُ النارية كلتاهما خلفك
لقدَ هجرَ الخالق عريَهُ الساخرَ
خلفَ رقصكِ الفالسي الهتاك
انه لا يستطيع أن يسمعَ مزمارَكِ المبتهجَ

بيوم التدنيسِ والتجديفِ
تحتَ كوابيسهِ النحيلةِ المزيفةِ الأصباغ
إنهُ يسقطُ كالأطرشِ نحوَ صمتِ أذنيه
المثقوبتينِ
مملكتهُ الأبديةُ من شمعٍ خامٍ غيرِ مصقول
الأبواقُ فوقَ القباقيبِ الراقصة
توقفت عن العزف لله،
الملائكةُ المبحرونَ، لا يغنونَ لله،
إنه إلهٌ بلا رعدٍ، إلهٌ ميت،
انفجارُكِ، أيتها القنبلةُ، تابوتُهُ
الذي أنحني عليه أنا ،
فوقَ طاولةِ العلومِ،
فلكيٌّ أنا،
مبللٌ بكلامٍ من فمِ تنينٍ،
نصفُ فاهمٍ لمعنى الحروب،
وللقنابلِ، وخصوصاً للقنابل،
أنا عاجزٌ عن أن أكرهَ ما ينبغي أنْ أحبَّ ،
ولعدمِ قدرتي على أن أكونِ موجودا
في عالمٍ يسبلُ جفنيهِ ساكتاً
عن طفلٍ يموتُ في حديقةٍ
عن رجلٍ يموتُ في مقعدٍ كهربائي
أنا قادرٌ على الضحكِ من أيِّ شيء،
لعدم قدرتي على التمييز:
بين ما أعرفُ وما لا أعرفُ
ومن أجلِ أن أكتم آلامي، عليَّ أن أقول:
أنا شاعرٌ، و على ذلك ،
يجبُ أن أحبَّ جميعَ الناسِ
عارفاً أن كلماتي هي النبوءةُ المكتسبة
لكلِّ الناسِ،
وأنَّ ما خلفَ كلماتي،
ليسَ أقلَّ انتساباً، بكثير
رجلٌ أنا، يطاردُ الأكاذيبَ الكبيرةَ الذهبيةَ،

أو، شاعرٌ أنا، يجولُ في رمادٍ وهّاج،
أو، نفسٌ أنا، أتخيلها كما ينبغي أن تكونَ
أنامُ مسنّناً بأسنانِ سمكةِ القرشِ
رجلٌ يلتهمُ الأحلامَ
بالتالي، أنا لا أحتاجُ شيئاً أبداً
كيما أفهم جيداً معنى القنابل
سعيدٌ أنا هكذا،
إذا شعرتُ أنَّ القنابل
كالجرافات التي تشتغل بالديزل
فلنْ أشكَّ بعدها
بأنها ستتحولُ إلى فراشاتٍ
ثمةَ جحيمٌ لصنعِ القنابل
إنها هناكَ. أراها هناك
تجلسُ على دفعاتٍ
وتغني الأغنياتِ
أغنياتٌ أغلبها ألمانية
وأغنياتٌ أميركيةٌ طويلةٌ جداً
إنها تتمنى سماعَ أغنياتٍ أخرى
أغنياتٍ روسيةٍ وصينيةٍ
ومزيدٌ من الأغنياتِ الأميركيةِ الطويلةِ
القنبلةُ الفقيرةُ الصغيرةُ
لن يكونَ لها وجودٌ أبدا
يا أغنيةَ الإسكيمو.
أنا أحبكِ! أتمنى أنْ أعلّقَ أقراطاً
في شفتيكِ النهمتينِ
أيتها القنبلةُ
التي تتشاركُ في صنعِها بقلق
كلُّ الأشياءِ المحببة:
المعنويةِ والماديةِ
أيتها المرأةُ الحديديةُ الخرافيةُ
المقطوفةُ من أكبرِ شجرةٍ للكون،
يا قطعةً من السماءِ، تلكَ التي تتولدُ منها الجبالُ،

وأشعةُ الشمسِ،
إنني واقفٌ أمامَ بابكِ الليلكي الساحرِ،
أحملُ لكِ زهورَ "الميدغار ديان"
وعطرَ "الأركاديا"
ومساحيقَ التجميلِ المحبوبة
من بناتِ السماءِ
استقبليني،
لا تغلقي بابَكِ المفتوحِ،
ولا تخافي، من ذكرياتٍ رمادية
ذاتِ أشباحٍ باردة،
ولا تخافي من القوّادينَ والدهاقنة
للمناخِ المجهولِ،
ولا من فضاءِ الذوبانِ
لثلوجهم العاتيةِ
"أوبنهايمر[59]" ما زال جالساً
في الجيبِ الأسودِ للضياء
"فيرمي[60]" جافٌ ومتيبس
في موتِ الموزامبيق
ولسانُ "أينشتين [61]" الأسطوري
إكليلُ زهرٍ منتوفٍ
يتدلى على رأسِ القمرِ الرخو
دعيني أدخلُ، أيتها القنبلةُ،
من بابِكِ المفتوحِ،

---

[59] - روبرت أوبنهايمر (**Robert Oppenheimer**) روبرت أوبنهايمر (ولد في نيسان / أبريل 22 ، 1904 في نيويورك – وتوفي شباط / فبراير 18 ، 1967) فيزيائي أمريكي. والمدير العلمي لمشروع مانهاتن ، ويعتبر هو أبا القنبلة الذرية الاميركية. اوله نظريات علمية حول ولادة الثقوب السوداء في الكون، وأطروحات عززتها التحليل الأخير الفلكية .وبسبب مواقفه بشأن خطر سباق للأسلحة النووية ، اعتبر من ضحايا الماكارثية . توفي في 18 شباط 1967.

[60] - إنريكو فريمي (Enrico Fermi) ولد في سبتمبر 29 ، 1901 في روما وتوفي نوفمبر 28 ، 1954 في شيكاغو) هو فيزيائي إيطالي شهير منحت جائزة نوبل للفيزياء عام 1938 لعمله في مجال الفيزياء النووية. أبحاثه ستشكل الأساس لتشغيل الطاقة النووية بعد ذلك. كما انه كان حاز وسام هيوز في العام 1942 ،و وسام فرانكلين في عام 1947، وجائزة رومفورد في عام 1953

[61] - ألبرت أينشتاين - بالألمانية Albert Einstein : (ولد في 14 مارس 1879 – وتوفي 18 أبريل 1955)، عالم في الفيزياء النظرية. ولد في ألمانيا، لأبوين يهوديين، وحصل على الجنسيتين السويسرية والأمريكية. يشتهر أينشتاين بأنه واضع النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة الشهيرتين اللتين حققتا له شهرة إعلامية منقطعة النظير بين جميع الفيزيائيين، حاز في العام 1921 على جائزة نوبل في الفيزياء.

دعيني أنهضُ،
من قلبِ زاويةِ فأرةٍ حبلى
ولا تخافي،
من أممِ الدنيا الناهضةِ بأعراسها،
أيتها القنبلةُ، أنا أحبكِ،
أريد أن أقبلَ قعقعتَكِ وصليلكِ،
أريدُ أنْ آكلَ دويّكِ،
أنتِ أنشودةُ التسبيحِ،
والشكرِ،
والانتصارِ،
ذروةُ الزعيق،
قبّعةٌ غنائيةٌ للسيدِ الرعد
رددي صدى حفيفِ ركبتيكِ الحديديتين
بووووم بووووم بووووم بووووم
بووووم السماواتِ وبووووم الشموسِ
بووووم بووووم الأقمارِ وبووووم النجومِ
الليالي والأيامِ بووووم
الرياحِ بووم بووم، ويا غيوم، ويا أمطار
انفجري أيتها البحيراتُ،
انفجري أيتها المحيطاتُ،
"برمودا" بوم، "كوغار" بوم،
"أوبانغي" بووووم،
أورانغ أوتانغ، بينغ بانغ بووووم،
احتملي احتملي يا نحلةَ دبِّ البابون،
يابانغ، يابونغ، يابنغ،
زعنفةُ الذيلِ في الجناحِ
نعم، نعم،
في وسطنا تماما،
سوف تسقطُ قنبلةٌ،
سوف تتقافزُ الأزهارُ،
مبتهجةً،
بجذورها التي تحولت،

إلى رمادٍ،
سوف تركعُ الحقولُ،
فخورةً،
تحتَ تهاليلِ الرياح،
سوف تتفتحُ قنابلُ القرنفلِ
سوف تمدُّ آذانها
قنابلُ الأيائل،
كثيرةٌ هي القنابلُ،
سوف يروّعُ النهارُ الطيرَ
بنظرةٍ ناعمةٍ،
لكنه،
غيرُ كافٍ أن نقول:
سوف تسقطُ قنبلةٌ .
وغير كافٍ أن نجادلَ السماواتِ الناريةَ
لنعلمْ أن الأرضَ سوف تكون كمريم العذراء
وغيرُ كافٍ أن نقولَ:
مزيدٌ من القنابلِ سوفَ تولد
في قلوبِ رجالٍ
سوف يولدون،
القنابلُ المتبرجةُ بترف، متدثرةٌ بفراءِ القاقوم،
جميلةٌ كلها،
جالسةٌ تماماً،
برنينها الدولاري الطنانِ،
فوقَ إمبراطورياتِ الأرضِ،
كثيرةِ الشكوى والتظلمِ،
وهي تتهدجُ بالغضبِ
ذلك الذي شواربهُ من ذهَب ..

صدر للمؤلف:

- دليل التنشيز / مجموعة شعرية / دار الديوان 1987/ فرنسا / طبعة محدودة.
- ثلاث مسرحيات /نصوص مسرحية / دار الديوان 1987/ فرنسا / طبعة محدودة.
- إيجابيات الطاعون /نصوص مسرحية / دار الكنوز الأدبية1999/ لبنان.
- قصائد حب باتجاه البحر / منتخبات شعرية مترجمة إلى العربية /دار الكنوز الأدبية 1999/ لبنان.
- نصوص مضادة دفاعا عن العراق / مقالات ودراسات/ دار الكنوز الأدبية 2000/ لبنان.
- الورد والنار / قصص قصيرة / دار الكنوز الأدبية 2000/ لبنان
- كتابات ضد التيار / مقالات ودراسات / دار الكنوز الأدبية2001 / لبنان.
- سيرة اليمامة البابلية / مجموعة شعرية / دار الكنوز الأدبية 2001/ لبنان.
- نقد المثلث الأسود / مقالات ودراسات / دار الكنوز الأدبية 2002/ لبنان.
- بغداد ترتقي الجلجلة /نصوص مسرحية / دار الكنوز الأدبية 2002 / لبنان.
- يوميات المجزرة الديموقراطية / يوميات ومقالات / دار التيار 2003 / لبنان.
- المستطرف الممتع ..كتاب تراثي وصحافي/ دار الكنوز الأدبية 2003 /لبنان.
- ما بعد السقوط .. مقالات ودراسات حول العراق بعد سقوط نظام صدام حسين/ دار التيار/ بغداد 2005/ بغداد.
- المبسط في النحو والإملاء .. دروس في النحو الإملاء العربيين/ دار الانتشار العربي /2009 لبنان.
- السرطان المقدس/ الظاهرة الطائفية في العراق من المتوكل العباسي إلى بوش الأمريكي/ دار الانتشار العربي 2009/ لبنان.

للمؤلف قيد الإعداد أو الطبع:

ـ بين دجلة والفرات/ دروس لتعليم اللغة العربية للأجانب الناطقين بالفرنسية "الفرانكوفونيين".
ـ الحضور الأكدي والآرامي والعربي الفصيح في لهجات العراق والشام العامية.